

الحيوانات الأليفة والبرية

في التراث الشعبي الأردني

الحيوانات الأليفة والبرية

في التراث الشعبي الأردني

إعداد الباحث في التراث الشعبي

د. أحمد شريف الزعبي

2018



دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

398.369

الزعيبي، "احمد شريف" عيسى
الحيوانات الأليفة والبرية في التراث الشعبي الاردني/ احمد شريف عيسى الزعيبي_ اربد:
المؤلف، 2016

() ص.

ر.إ.: 2016/4/2002

الوصافات: /الحيوانات الأليفة // التراث الشعبي // الاردن/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنّفه ولا يعبر هذا المصنّف عن رأي دائرة
المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة. لا يسمح بتصوير أو نسخ
جزء أو كل هذا الكتاب بدون الموافقة الخطية من الناشر. وكل
من يخالف ذلك، يعرض نفسه للمسائلة القانونية.

الطبعة الأولى ، 2018

لوحه الغلاف الخارجي للفنان التشكيلي رائد قطناني



دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - تليفاكس 00962 6 4778770

ص.ب 520651 عمان 11152 الأردن

E-mail: dar_yafa@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل راعٍ ركض وراء القطيع... وأورده إلى حيث الماء والخصاب...
فيفرح عند ولادة الحملان ليزداد عدد القطيع... لتعلو الإبتسامة على
شفاه الجميع....

إلى كل حرّاث سار وراء فدّانه ليشقّ الأرض ويبذر الحبّ... وينتظر
الموسم ليحيله إلى فرح بزواج ابنه... أو كسوة عياله...
إلى كل أنثى حلبت... وصيّرت الحليب لبناً سائغاً للشاربين... أو سمناً
للأهل والمسايير...

إلى كل شيخٍ أولمَ لضيوفه من الذبائح فسارت الركبان بحديثه...
وتغنّى الشعراء بكرمه...

إلى من رويالي ونهلت من ذاكرتهما الشيء الكثير.. والذي عيسى
محمد العيسى الزعبي ووالدتي فاطمة الهزاع الزعبي (رحمهما الله
واسكنهما فسيح جناته)

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل...

د. أحمد شريف الزعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

شكلت الحيوانات بالنسبة للإنسان مصدر رزق منذ أن استطاع أن يروض بعضها، فمنها يأخذ الحليب الذي كان مع مشتقاته، المصدر الرئيسي له ولأسرته، كما صار يتغذى على لحومها، ويجعل من جلودها وأصوافها مصدر حماية له تقيه برد الشتاء، وحرارة الصيف، كما اتخذ من ذلك مسكنه وملابسه، وبعض أدواته كالعدول والحبال والبسط والسجاد.

ولما تكاثرت واختلطت بحيوانات جيرانه، استعمل الوسم، لتمييز مواشيه عن مواشي القبيلة، أو القبائل الأخرى. فصار من السهل أن يعثر عليها إن فقدت أو سرقت، سواء كان ذلك في بقعة محدودة المساحة، أو في الصحراء المترامية الأطراف.

كما أن بعض القبائل إهتمت بنوع واحد من المواشي دون غيرها، كالأنعام أو الأبل، مثلاً، ولكل سمات تختلف عن بعضها البعض. وتطورت خبرته، فاكتشف العلاج لبعض الأمراض. وصار يهتم بالمرعى، لضرورته القصوى لمواشيه، وصارع الآخرين عليه فحدثت الحروب الطاحنة بين القبائل. كما حدثت الهجرات من مناطق الجفاف إلى المناطق الخصبة. وظهرت مهنة الرعي، التي لها شروطها الخاصة. كما اسنبتت المصطلحات الخاصة بالحيوانات واستعملت بالأمثال الشعبية والنوادر. وكما اهتم البدو بالأبل والأنعام والخيل، فإن الحضرة قد

اهتموا بالمواشي أكثر من اهتمام البدو، وبالإضافة لما ذكر، فإنهم اهتموا بالبقر والحمير والبغال، وتربية الأرناب أيضاً. لأن هذه الحيوانات كانت تدر عليهم دخلاً إضافياً، إلى جانب الزراعة.

أمّا الخيول الأصيلة فقد وجدت إهتماماً من الجميع، فهي لشن الحروب، والتفاخر ولم تباع بالأسواق تكريماً لها، بل بيعت بواسطة الحجج والسندات. كما ظهرت مهنة السائس، الذي يعرف سلالاتها وأنسابها. أمّا البيطار فهو يعرف أمراضها، وكيفية حذوها. كما وجدت مهنة السروجية، والسروجي، هو من يقوم بعمل أدوات ركوب الخيل.

أمّا الحيوانات البرية فإن بعضها أقوى من الإنسان، كالأسد، والنمر والضبع والذئب، فاستعان على قتلها، بأدواتٍ حادة، كالرمح والسيف والقوس، حتى اخترع البارود. وبعض الحيوانات البرية تؤذيه في رزقه، مثل الذئب والثعلب والنسناس. فالذئب عدو الغنم والثعلب عدو الدجاج والعبأ أما الخنزير فهو عدو الدجاج، والثمار جميعها.

وعمل الإنسان على إصطياد الحيوانات البرية، كالغزلان، وبقر المها وغيرها. وجارت عمليات الصيد على تلك الحيوانات، حتى إنقرض معظمها، من البرية الأردنية، فكان أن قامت الدولة الأردنية بإنشاء المحميات لإعادة تربيتها ولحمايتها من الانقراض. ومن هذه المحميات محمية الشوملي وضانا وعجلون واليرموك. كما تأسست الجمعية الملكية لحماية الطبيعة، ومقرها في عمّان وشرّعت لها القوانين لحماية الحيوانات والطيور والنباتات.

وقد قمت بتأليف هذا الكتاب، حرصاً على توثيق التراث الأردني في مجال الحيوانات الداجنة والبرية، وما يتعلق بها وبتربيتها، والحكايا والأمثال التي تناقلتها الأجيال المتعاقبة.

الباحث في التراث الشعبي الأردني

د.أحمد شريف الزعبي

الفصل الأول الحيوانات الداجنة

الإبل:

اهتم العرب بالإبل منذ فترة تزيد على الـ(6000) ستة آلاف سنة، وأطلقوا عليها سفينة الصحراء لأنها تستطيع العيش تحت أقسى الظروف، وتحمل العطش أياماً طويلة، واستخدموها في تنقلهم من منطقة لأخرى عبر الصحراء القاحلة والواحات الغناء والسهول الخصبة، كما استفادوا من حليبها واكتشفوا أنه دواء لكثير من العلل التي تستعصي على الطب، كما استخدموها في أمورهم الزراعية، وفي تجارتهم، حيث كانت الإبل هي التي تحمل المواد التجارية (رحلة الشتاء والصيف)، وضرب الله الإبل مثلاً للناس كي يتفكروا كيف خلقها وان بها المعجزات الكثيرة التي أثبتتها العلم الحديث، قال تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ} آية 17، سورة الغاشية. كما استخدمتها قوات الأمن الأردنية (الهجانة) لحراسة حدود الصحراء، وكانت وسيلة السفر للحج إلى مكة المكرمة، واستخدمها الفلاحون لنقل محاصيلهم من الحقول إلى البيادر التي كانت بجوانب دور السكن.

وكانت الإبل تُقدّم مهوراً للنساء، وللإبل حاسة عجيبة للماء، فهي تعرف مصدر الماء التي كانت قد وردتها سابقاً، ولو لمرة واحدة حتى في الليالي العاصفة، وتوصف الإبل بالصبر، إذ ليس للإبل مرارة عن باقي الحيوانات، والجمل يخترن غضبه، فإذا تكدر فإنه ينتقم من صاحبه، حيث يقول المثل:

أحقد من الجمل، ويسوء خُلق الجمل عند السَّفاد، فيقل أكله ويكثر رغاؤه،
وتظهر الشقشقة وهي لحمة حمراء يخرجها من جوفه فتظهر من شدقه.
وهناك عقال للبعير يربط به أحد جُو النَّظارة اليوم دقوا وَتَدْنَا⁽¹⁾
ركب الجمل وهو رايض، قال الدوقراني: عِدِّي قَعودٍ فِي عِقالي تَثْنَيْت

الدُّول:

وهي المعدة للركوب في السفر، وهي سريعة، وتكون أكثر جرأة في السير
ليلاً، وتختلف عن الإبل المعدة لحمل الأثقال، وهو صغير الحجم، وأجمل شكلاً،
وأكثر انسياباً، وراكبه يشعر براحة تختلف عن ركوب الجمال الأخرى. وهذا
النوع مدلل، وما ينطبق على الذكر ينطبق على الأنثى، ويسمى بالحر،
والأنثى حُرّة، وذكرها الشعراء والمغنون عند إرسالهم الرسائل للشيوخ والأقارب
والعشيقات، ومما قيل في هذا المجال^(بر):

(1) إبراهيم عبد الرزاق الدوقراني، جمع وتحقيق واعداد، أحمد الشاعر الدوقراني، جمعية عمّال
المطابع التعاونية، عمان، 1985، ص 103.

(2) أحمد شريف الزعبي، الأغاني الشعبية الأردنية، الأردن، عمان، أمانة عمان الكبرى، 2014،
ص 32-33.

أشد شداددي واجيبه
 خُرْجَة ودويلاة عجيبه
 من فوق ذلول مسير
 يا حلو ركوب العَشِير
 واركب عليه الصّاحي
 تلفي عشيري بالضّاحي
 ونهودة يا بيض الوزة
 واركب من فوق النّجيبه⁽¹⁾
 من فوق ذلول عمليّة⁽²⁾
 واعجبني ركوبه متغيّر
 شراشب ع الماتن غيّّة⁽³⁾
 وادعي الشراشِبَ طفّاح
 ونهودة الشراشِبَ طفّاح
 حلّاتة يا سُكر غرّة

وقال نمر بن عدوان:

قم يا غلام إو شد نضوا تفرز
 رفروف لام اريال نضاخ لفرز
 خضاق املمع لن تزاذا مع الوز
 سر ساح ما بين الرهاية درواز⁽⁴⁾
 رف الرفيف أمع الروابي والأكواز⁽⁵⁾
 حسن النسيم أو بدل الزف باخزاز⁽⁶⁾

(1) النجيبية : الناقة سريعة العدو.

(2) خرجه : الخرج، وله فتحان يوضع على ظهر البعير. لوضع حاجيات المسافرين.

(3) العيشر : تصغير العشائري، وهي من أنواع الإبل سريعة العدو.

(4) أنهض أيها النشمي وشد الشداد على ذلول يسبق كل ذلول يقفز لنشاطه مندفعاً بسرعة ما بين المرتفعات مقتحماً كل صعيد.

(5) رفروف مطية للسيدة الممتازة مزينة بحلاها، سريع إذا قفز كأنه الطائر المحلق بين الربي والجبال.

(6) يشبه الطائر الذي يخفق بجناحيه إذا تسابق مع طائر الوز سرعتة تشبه مر النسيم، وهو يراوح بين العدو والهدابة - والهدابة اصطلاح أردني يعني أن سير الفرس سيراً أقل سرعة من العدو، وفي اللغة، هذب أسرع وهاذب مهاذبة أسرع.

كما قال:

يا راكباً من عندنا مذعورة
حرّة ولا شدوّ عليها احمالي⁽¹⁾
ما نوّخوها للفحل مهجورة
سبع سنين معذبة وحيالي
تزعل من المشعب والباكورة
فرتّ فزيز الصيد بالمجفالي
قوم اعالي فوقه تنى بكورة
هجن الزميلي منوت الزمالي

وقال أيضاً⁽²⁾:

يا راكباً حمرا اتكز الوصية
حمرا تشيلك فوق كورة ولمان⁽³⁾
مرباعها عشب الرياض العذبة
ما ربّعت نمور المضلة وبيسان⁽⁴⁾
قالوا ربّاع قلت وقم التنية
ما نوّخوها للفحل في إجریدان⁽⁵⁾
إن زرفلت بالقاع ما هي ونية
وتقول ننيخاها مع الدوشيهان⁽⁶⁾

(1) المصدر السابق، ص 61.

(2) المصدر السابق، ص 94.

(3) إتکز: تبعث

(4) نمور المضلة وبيسان: مناطق في الأغوار.

(5) جريدان، شهر تشرين الثاني.

(6) زرفلت: سارت بسرعة.

وهذا عاشق ولهان، يخاطب فاطره (ذلوله) ويقول⁽¹⁾:

فاطري هجِّي هجيجك بروقاتي يا عذابج لن طري خَلِّي علي⁽²⁾
الجديلة طيِّة من فُوق طيِّة والشَّعر الأسود على كتوفه شرَّابة

وتسمى الإبل حسب مايلي:⁽³⁾

أ. حسب ألوانها:

الوضحاء: كاملة البياض.

الحمراء: كاملة الإحمرار.

الملحاء: كاملة السواد.

الطمشاء: كثيرة شعر العيون.

الشقحاء: بين الوضحاء والحمراء.

العضراء: وتكون بين الحمراء والسوداء.

الشعلاء: أفتح من العضراء.

ب. حسب أعمارها:

1. الحوَّار: منذ الولادة حتى السنة.

2. القعود: من السنة حتى ثلاث سنوات.

3. بكُرة: الأنثى من سنة إلى ثلاث سنوات.

(1) أحمد شريف الزعبي، مصدر سابق، ص115.

(2) بروقاتي: بهدوء ورواق. طري خَلِّي عليّ: تذكرت حبيبتني.

(3) فاروق نواف سريحين، تاريخ مدينة الرمثا ولوائها، ص 161-162.

4. الهيج: عمره ثلاث سنوات.
5. جدع: عمره أربع سنوات.
6. الثني: عمره خمس سنوات.
7. الرباع: عمره ستة سنوات.
8. أول فطر: عمره سبع سنوات.
9. جمل دماس: عمره ثماني سنوات.

الهودج: يتكون الهودج من:

1. الشداد.
2. الوثار: (الوثر).
3. الخرج من أفضلهن العقيلي.
4. الكور.
5. الشراشيب.

العطفة: وهو هودج يتكون بالإضافة للهودج من عيدان عليها ريش النعام ويكون بداخلها أجمل فتاة أو ابنة الشيخ.

صوت الإبل: رُغاء أو الجعجعة.

هرولة الإبل: درهمة.

تصبر الإبل على العطش طويلاً، وإن عطشت فوكزة واحدة في مكان معين كفيلة بأن تظفي ضمأه..

ج - ومن تسميات الجمل الذكر:

1. الحيد: وهو الجمل القوي وصغير السن.
2. الفاطر: الجمل كبير بالعمر.
3. الثَّيب: الهرم جداً.
4. الحبشان: متوسط العمر.
5. الهياف (الهبيتي): السريع.

أما الناقة:

1. الخُلُوجُ: التي فقدت ابنها.
2. حرش العراقيب: ذات الأكواع العريضة.
3. الجَدعاء: صغيرة العمر.
4. بنات العيس.
5. المسوح: وهي التي يُمسح على ضرعها فتدر الحليب.
6. الحايل: وهي الناقة التي لم يلحقها الذكر.

أنواع الإبل:

1. الوضحاء: البيضاء كبيرة الحجم.
2. المغاتير: بيضاء لكن حجمها أصغر.
3. الصفراء: يغلب على شعرها اللون الأصفر.
4. الملحاء: ذات اللون الأسود خالطه بياض.
5. المجاهيم: ذات اللون الأسود.
6. الشقحاء: لونها أبيض خالطه الأشقر.

من صفات الإبل:

1. الحجم الكبير لجميع الأعضاء مع تناسق.
2. السنم العالي المائل.
3. الرأس المدبب.
4. الخُف العريض.
5. الصدر الواسع.
6. الأنف والعينان والأذنان الواسعتان.

أمراض الجمال: أمّا أهم أمراض الجمال، فهي كما يلي:

- الجرب:

ويكون مرض يصيب جلود الإبل، وهو مُعدٍ. علاجه: بظلي المنطقة المصابة بالقطران أو بالكبريت الأصفر مع الزيت، أو بالطين الأحمر (الحماري) في المناطق الريفية.

- الصرصور أو النُعرة:

ورم يصيب أذن البعير من الداخل، وتسبب له الآلام، وعدم الإقبال على الطعام، أما العلاج فهو بالكي خلف الأذن المصابة.

- حشرة الخُنزوانة:

وهي حشرة تدخل في أنف الجمال، وتسبب له ألماً شديداً فيرفع رأسه كأن به الكبير.

- الطَّبِيقَةُ:

وأعراضه أن الجمل لا يستطيع أن يقوم ويحدث له ذلك في فصل الشتاء،
وعلاجه بتدفئته بالخيش.

وينصح في أيام الشتاء الباردة بأن يقدم للجمل الماء فاتراً بعد تسخينه
على النار، لأن الماء البارد يضر بصحة الجمل.

سباق الهجن:

هناك أمكنة مخصصة في البادية لسباق الهجن.

كان الناس سابقاً يستعملون الجمال للحراثة ولكن في نطاق ضيق جداً، فهناك
مثل يقول (مثل حراث الجمال، اللي بتحرثه بتفعمسه) كانت الجمال وسيلة لا
غنى عنها في الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

الخيل:

1. للخيل وضعٌ خاص بين الحيوانات، لذا فإن اهتمام الناس بها زاد عن
اهتمامهم ببقية الحيوانات الأخرى على أهميتها لهموكان الحصان يستعمل
في الحروب لقوته وسرعته، قال تعالى:

فَوَسَطْنَ ۞ نَقَعَابِهِمْ فَأَثَرْنَ ۞ صُبْحًا فَأَلْمَغِيرَاتِ ۞ قَدْ حَافًا لُمُورِيَّتِ ۞ ضَبْحًا وَالْعَدِيدَتِ
جَمْعَابِهِمْ ۞

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة".

(البيطار) الذي يقوم بالعناية بحوافرها ووضع الواقيات المعدنية (الحدوات) ومضردها حذوة، وهي مأخوذة من الحداء لتساعدتها على السير في الطرق الوعرة، أو التي بها حجارة وغيرها، كما أن سرج الحصان أعلى من شداد البعير أو جلس الحمار. كما أن للحصان لجاماً وركاباً.

أعمار الخيل:

1. بداية الولادة: مُهْر.
2. إذا فُطِم: فِلُو.
3. الذي عمره سنة: حُولِي.
4. إذا دخل بالثانية: جَذَع.
5. إذا دخل بالثالثة: ثِنِي.
6. إذا دخل الرابعة: رَبَاع.
7. إذا دخل بالخامسة: قَارِح.

سلالات الخيل:

الحمَديّة، والصقلاوية، والعبيّة، والهدلّ، والهدبّا، والدّهّمّا، والصوّيتية.
وباقى الخيول تتفرع على هذه السلالات.

صفات الخيل:

يُستحب في الخيل ثلاثة قصار، وهي الظهر والعسيب (الذيل)، والقين (الجزء الواقع أسفل الساق). والثلاث الواسعات، وهي: العينين والصدر والمنخر (الأنف).
والثلاث الطوال، وهي: الساق والعنق والأذنين.

أنساب الخيل في كتاب الملك عبد الله بن الحسين:

"أما أنساب الخيل فثلاثة: العرب والعجميات والمولدات، فالعرب: أفضلها وأغلاها قيمة تطلب للسباق، والغزو ويتغالى الملوك في أثمانها فتعدّها لمهام الحرب ويوجد أحسنها في الحجاز ونجد واليمن والعراق والشام.

وأما العجميات وهي البراذين ويقال لها السّيج وتعرف اليوم بالأكاديش، فهي من مجلوبات بلاد الترك والروم، تطلب لسرعة السير والصبر على الأسفار مع شيء من الحمل.

وأما المولدات، فهي بين العرب والبراذين، فإن كان الأب أعجمياً والأم عربية، قيل إنّها هجين، وإن كان الأب عربياً والأم عجمية، قيل أنّها مقرف، وهو متوسط في السير، وأجرى بين النوعين⁽¹⁾

(1) حنان سليمان ملكاوي، عمان، 1921 - 1947، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن - إربد، ص

ألوان الخيل:

إن من ألوان الخيل: الحمراء، والصفراء، والزرقاء، والشقرا، والسوداء.

يقول الشاعر البدوي في ألوان الخيل معدداً صفاتها من ألوانها: "(2)

أما الشقر إن طارت فصدقُ بنات الريح تسبق في المجالِ

ولا تحلو الصفرة لكم مراكب يجي نسلهن شبه البغالِ

وأما السود فزيدوا عشاهن وخلّوهن لعتمات الليالي

وأما الزرق مركوب الأمانة تزيد الراكب هيبة وجلالِ

وكل الخيل للحمرا خوادم كما هي السيد تخدمها الموالي

من ألعاب الخيل:

1. السباق:

كان الناس يركبون الخيل في زفة العريس، الذي يركب بدوره فرساً يكون مزركشاً، ومزيناً بمختلف ألوان الزينة، من شرائط ملونة وودع وريش نعام، وغير ذلك. وعندما يصلون إلى إحدى الساحات أو الميدان المعد لذلك، كما كان في ماركا، فإن الخيالة يتسابقون، ويزهو بالفخر من كانت فرسه تسبق بقية الخيول، وتحية النساء، خاصة قريباته بالأغاني والأهازيج. كما كانوا

(2) محمد أبو حسان، تراث البدو القضائي، الأردن، وزارة الثقافة، 2005، ص 575.

يجرون السباق في الأعياد، والولائم الكبرى، ولا تزال حفلات السباق تقام في مختلف دول العالم حتى الآن.

2. الصَّابِيَّة:

وهي أن يقف الخيالة في صفين متقابلين، ويخرج من كل صف فارسان أو ثلاثة، إلى مسافة 300 متر، وهكذا بالترتيب حتى الأخير. ويعتقد أن ذلك لتمارين الخيل والفارسان لمواجهة أي طارئ.

3. البولو: وهي لعبة مملوكية، وصارت لعبة عالمية.

وكانت الخيول تقنى للأشياء التالية:

-للتفاخر:

قومي إركبي ع المهر يشجرة الحنَّا،
عريسك مثل القمر بالبيت يستنى،
قومي اركبي ع الفرس يا شمس الملاح،
هلك عليك حرس بسيوف ورماح،
قومي اركبي يفلانة والخيول تنقط عرق،
وخالك (أبو فلان) برطيله رطلين من ورق.

- للغزو والقتال: قال الشاعر الشعبي:

كم سبوق بحد السيف ضربنا والعوض منها المرشحة وعنان
يوم ركب الشيخ وحمية الشوبا وقضة الخيل منها الدم شلال

- للتربح: فمن خلال بيع الفرس، وأخذ المهرة الأولى والثانية.
- وسيلة من وسائل التنقل.
- وتستعمل الأكاديش :
- حمل الأثقال.
- الحراثة والأعمال الزراعية.

وتختلف الأكاديش عن الخيول الأصيلة بالقامة وسماكة العضلات والعظام.

سائس الخيول: وهو الشخص الذي يقوم على تربيتها، وترويضها، ومعرفة أنسابها، وأمراضها وكيفية معالجتها. كما يعرف دلالات الفأل والشؤم من خلال فتائل الشعر، أو البياض في أرجل الفرس. وكان الكثير من الناس لا يشتري فرساً إلا بعد عرضه على السائس، فإن نصحه بشراؤه اشتراه. وإن كان غير ذلك، عدل عن الشراء.

السراجة:

وهي عملية تصنيع أدوات الخيل، والسراج هو الاسم الذي يطلق على العامل في تلك الأدوات، من سرج (ويُدعى في العامية المرشحة أو المعرقة أو الميعة)، وهو مصنوع من الجلد والكتان، وتكون بطانته ناعمة، حتى لا يتأذى ظهر الفرس منها. ويزين السرج بالخيوط الذهبية والفضية، ويوضع على ظهر الفرس عند ركوب الخيال، وله مهمازان (لتسهيل) ركوب الخيال، ويقومان أيضاً بإثارة الفرس للجري بسرعة، وهناك الحزام الذي يشد على بطن الفرس، حتى لا يقع السرج. وهناك الرّسان، الذي يوضع في رأس الفرس، فيقيد

حركتها، كما أنه يوجهها للوجهة التي يريدها الخيال، وكذلك اللجام،
ومن الغناء الشعبي:

يا يمة هذي مهرتي تسلم وأنا خيالها
لشري لها سرج جديد ريش النعام قذيلها

والفرس المطهم يكون عليه السرج والخرج والشابند والرّسن واللاجام.

الشابند:

وهو شريط من الجلد أو الصوف يحيط بعنق الفرس، ويتدلى بحلقتين
بين قائمته الأماميتين ويعقد بالسرج، ويكون مزيناً بالودع والخرز الأزرق.
وبعضهم يضع ريش النعام بالشابند بين أذني الفرس، كما توضع الأجراس.

القيد:

وهو مصنوع من الحديد، وله فتحتان يغلقان عند وضعهما في يدي الفرس، من
أجل تقييد حركتها، ومنعها من الهرب، وكذلك لحمايتها من اللصوص،
ويربط بين الفتحتين، سلسلة متينة من الحديد.

الخرج:

وهو مصنوع من الصوف والشعر المغزول، والملون بألوان زاهية وأشكال جميلة،
وله عينان، عين في كل ناحية، يوضع بها الخيال زاده، وأدواته المختلفة، وله
شراشب تزيينه: وهناك العذار: وهو لتزيين وجه الفرس.

اللجام:

وهو مصنوع من الفولاذ، الذي لا يؤذي فم الخيل، ويتصل بعنان الفرس، وهو الذي يتحكم بحركتها، فيجذب الفارس العنان، فيمنع الفرس من الحركة، أو يرخيه فيعطيها حرية الإنطلاق.

العليق:

وهو مصنوع من الخيش، أو الكتان، وتكون معلقة بالسرج، ويوضع في العليق (العليقة) التبن والشعير المنقى من التراب والحصى، والعليق خاص بالفرس، وذلك تكريماً له عن باقي الحيوانات، الذي يوضع لها العليف في الطوالة (المدود).

ترويض الخيل:

لا بد للخيل أن تروّض قبل ركوبها، وإلا فإنها تطرح الفارس أرضاً، وتسبب له الأذى الكبير. والمروّض عادة يكون ماهراً ذا تجربة، وتروّض الفرس عندما تكون جذعة، وذلك بالإمساك بها من رسانها، والسير مسافة طويلة، وسيقتصد إنهاك الفرس، حتى يعود آخر النهار، وقد هذه التعب، ولا مانع من استعمال السوط، إذا رفض الفرس أوامر المروّض. ومدة الترويض من أسبوعين إلى أربعة أسابيع، وذلك تبعاً لاستجابة الفرس.

بيع الخيول:

لأن للخيل الأصيلة مكانة عالية عند الناس، فإن بيعها يختلف عن بيوع بقية الحيوانات الأخرى، التي تباع بيعاً واحداً ثابتاً لا رجعة فيه. أما الخيل، فلها بيع خاص بها، ومن ذلك:

1. **بيع المثاني:** وهو أن يكون للبائع حق في المهرة الأولى والثانية، ولا يحق له في الذكور، حتى ولو لم تلد الفرس أية أنثى طيلة حياتها. وترضع المهرة مائة يوم من أمها، ويحضر بائع أمها فيأخذها، بشهادة الشهود، أما إذا نفقت في تلك المدة فيكون ذلك خطه ونصيبه. وعند البيع تكتب حجة يكون مع الشاري نسخة ومع البائع نسخة، ويكون ذلك بشهادة الشهود، حتى لا يختلفا مستقبلاً.

2. **بيع المناصفة:** وبه يأخذ البائع نصف ثمن الفرس، ويكونان شركاء بها، فإذا ولدت، يكون من نصيب أحدهما، ويشهد بذلك الشهود، حتى إذا نفق المهر يكون في حظ من سمّي على اسمه، ويكون المهر الثاني من نصيب الشريك الآخر، وإذا رأى صاحب الفرس أن الفرس لا تكرم وتجع، فمن حقه أن يلغي البيع ويرجع الثمن ويأخذ الفرس.

3. **بيع المقفلع:** وهو أن لا يكون للبائع أية حقوق في الفرس، ولا في الأمهار التي تلدها مستقبلاً. ويحرر حجة، ويوقع على ذلك الطرفين المعنيين، وبشهادة الشهود.

أعمار الخيل:

- 1 - المَهْرُ/ المهرة: والعمر من يوم إلى مائة يوم.
- 2 - الفِلْو/ الفلوة: عند تمام المائة يوم، يفصل عن أمه.
- 3 - حُولِي/ حولية: ويكون قد أتم سنة واحدة.
- 4 - الجَذَعُ/ الجذعة: يكون قد دخل في السنة الثانية.
- 5 - ثَنِي/ ثنية: ويكون قد دخل في السنة الثانية.
- 6 - رِيَاعُ/ رِياعية: ويكون قد دخل في السنة الرابعة.
- 7 - قَارِحُ/ قارحة: يكون قد دخل في الخامسة.

ومن الأغاني الشعبية، التي تذكر بها الخيول: (1).

من غرب البيوت (فلان) مَرَقَ خيَال من غرب البيوت
ما قلله يفوت والحق على النسوان ما قلله يفوت
والسَّرج ياقوت والمرشحة فضة والسرج ياقوت
يُمّه اندهيله (فلان) مرق خيال يمّه اندهيله
وأنا بحكيله وانتي أقعدي ورا الباب وأنا بحكيله
جاي الشريعة يموردين الخيل جاي الشريعة
بيضا ورضيعة مهرتك (يا فلان) بيضا ورضيعة (2)
حمرا وفيها طوق مهرتك (يا فلان) حمرا وفيها طوق

(1) أحمد شريف الزعبي، مصدر سابق، ص236.

(2) رضيفة: صغيرة السن.

هَنَّهُ وَأَهْلَهْنَ يَا مَرْحَبًا بِالْخَيْلِ هَنَّهُ وَأَهْلَهْنَ
وَاسْمِعْ صَهْلَهْنَ مِنْ جَوْ سَبْعَ بَحُورٍ وَاسْمِعْ صَهْلَهْنَ

ويتفائل الناس بالخيل خيرا، حتى أنهم يضعون حدوات الخيول الخلفية أمام بيوتهم، لتطرد الشياطين وتجلب الحظ السعيد. وإذا حلم أحدهم حلما بالخيل، فذلك دلالة العز والجاه.

كانت تستعمل الخيل للتنقل من مكانٍ إلى مكانٍ آخر.

وتستعمل الأكاديش لبيع الكاز.

وتستعمل الأكاديش للأعمال الزراعية، كالحراثة والدراسة وغيرها.

البغال:

وهي نتاج تلقيح الحمار للفرس. ويكون البغل قويا، يتحمل السفر الشاق والأحمال الثقيلة، ويفضله المزارعون لقوته.

النغل:

وهي نتاج تلقيح الحصان للحمارة. ولا تكون قوية مثل قوة البغل.

الحمير:

يُعد الحمار من أهم الحيوانات التي تعامل معها الإنسان، وهو معروف عنه الصبر والتحملُ ومن فوائد إستعمالاته، مايلي:

1. الرُّكوب، والتنقل من مكان لآخر، خاصةً أنه لم يكن باستطاعة الجميع أن يقتني الخيل، لغلاء أسعارها.
2. حمل الأثقال وجرها، من مكان لآخر.
3. نقل الماء من العين.
4. رفيق الراعي، يركبه، ويضع عليه حاجاته، ويتبعه المرياع دائماً.
5. يستخدمه الدوّاج (البائع المتنقل)، الحذار (بائع الخضار والفواكه).
6. مساعدة الفلاح بأموال الزراعة، ومنها:

ومن أشهر أنواع الحمير، القبرصي، وهو كبير الحجم، والحمار البلدي، وهو أصغر حجماً هو الشائع، وهناك الحمار البرّي، وهو موجود في محمية الشومري، وكذلك محار الوحش.

- أ - الرُّجاد.
- ب - الدرّاس، إذ يجرُّ النّورج (لوح الدرّاس).
- ج - نقل أكياس الحب، من البيدرالى البيت.
- د - نقل خياش التبن إلى التبان.

من استعمالات الحمير حراثة الأرض

ونقل الماء من الآبار وعيون الماء.

كانت تستعمل الحمير لأغراض التجارة - بيع الكاز، وكانت تستعمل أيضاً للنقل.

ولدراسة الزيتون بواسطة البند الحجري.

ولا يستطيع الراعي أن يستغني عنه بأي حال من الأحوال.

أمراض الخيل والبغال والحمير:

- الطُّحَال:

الأعراض: ارتفاع درجة الحرارة، واللهات المستمر دون تعب.

العلاج: الكي بالنار على منطقة الطحال، مع الرَّاحة التامة.

والكي بالنار يترك آثاراً على جسم الحصان مما يقلل من سعره عند البيع.

- الدُّبْر:

يصيب الدُّبْر الخيل والبغال والحمير في الظهر أو تحت الذيل. وذلك نتيجة

إصابة الدَّابة من السرج أو من الحبل الذي يثبت تحت الذيل.

العلاج: القطران أو الشبة مع السمن البلدي، ويدهن به الدُّبْر.

- الطَّاعُون:

وهو وفاة الحصان فجأة، ويقال عندها: أنه أصابه الطاعون.

- الحُمَّة:

إذا أكثر الخيل من أكل القمح.

- المغص:

والعلاج هو منقوع الحلبة المغلية أو ماء الشعير، أو بإشعال (الدُّقاق) تحت بطنه ولكن بحذر، والدقاق هو: سيقان القمح الجافة دون أن يكون فيها السنابل.

- اللُّفحة:

وتسمى أحياناً بالسقاوة، وأعراضها: سيلان المخاط من أنف الحصان، واللعب من أشدائه، مع السعال بين الضينة والأخرى، ومن أسباب ذلك: خلع السرج عن ظهر الحصان وهو العرق يتصبب منه، والعلاج: وضع الحصان في مكان دافئ، وإشعال النار في قطع القماش القديمة ليستنشق دخانها، ولا يكلف الحصان بالقيام بأية مهام مدة تعرضه للإصابة حتى يشفى.

- الملعون:

ويصيب الخيل والحمير، وتكون خواصره مضطربة، ويسيل الماء اللزج من فمه. ويكون العلاج بتدخين الملابس القديمة أمامه، حتى يخرج الدخان بكثافة، فيدخل إلى الرئتين.

- الظَّفَر:

ويصيب الخيل والحمير، وأعراضه: أن تقع الدابة على الأرض وتأخذ بالرِّفس، مع عدم الاستطاعة بالقيام. ويكون العلاج بقطع الأذن وفرك مكان القطع بالملح.

- الكسير:

لا جبر في كسر الخيل والحمير.

- الجرب:

تظهر بقع بيضاء، وتصبح حمراء من كثرة حكها، ويكون العلاج بطليها بالقطران.

البقر:

إن البقرة رفيقة الفلاح وصديقتها، فهي تحرث له الحقل دون كلل أو ملل، وهي التي تعطيه الحليب الذي يشربه ويحوّله إلى اللبن والزبدة والسمن، كما تعطيه السماد لحقله وفرنه، والدفء في أيام الشتاء الباردة، فبرازها يحوّله إلى الجلة بإضافة التبن والقصل له، فيصير مادة رئيسية لنار الشتاء.

أمراض البقر:

- أبو هدّان/ أبو كاسوح: وسمي بهذا الاسم لأن أذان البقر وعيونه تتهدل للأسفل ولا تستطيع البقرة الوقوف على أربع. وعلاجه: الكي بين العينين. وتعطي ملحاً إنجليزياً بعد غليه.
- التشقق/ التظلف: تشقق أظلاف البقر. والعلاج يكون بوضع شحم السيارات بين الأظلاف. أو بوضع التراب الأحمر مخلوطاً بالماء بين تلك الأظلاف المصابة، وتبقى في البيت حتى الشفاء التام.

- التلسين: يقال للبقرة أنها (مُلسِنَة)، أي يسيل الدم من لسانها، وذلك لوجود حشرة العلق في المياه الضحلة غير الجارية والتي تشرب منها البقرة: والعلاج إما بالملقط أو بواسطة فرك العلق بالملح أو بالتبغ.
- يحرص الناس أن لا تأكل البقرة خلاصتها بعد الولادة لأنها لا تدر الحليب بعد ذلك.

الضأن:

أسماء الضأن من خلال أعمارها⁽¹⁾ .:

1. طلي: الحَمَل الصَّغِير، وجمعها (طُليان)، وتُطلق على الذكور والإناث.
2. عَابُور: أنثى الشاة، وخاروف (للذكر)، وتكون قادرة على رعي العشب بعد فطامها.
3. جَدُعة: أكبر من العابور.
4. حُولِيَة أو حُولِي للذكر: ويكون العمر سنة واحدة، فإذا كبر أكثر وصار العمر أكثر من سنة فنبت لها ثلاث حبات (أسنان صغيرة) خلف الأسنان الدائمة في الفك السفلي من الجهتين، ولا توجد الحبات في الفك العلوي؛ وهي كما يلي:
5. ثني وثنية للأنثى: ويكون العمر سنتان، وتكون الحبات مكتملة.
6. ثليثي، ثليثية للأنثى: عندما تسقط حبة واحدة من كل جهة ويبقى اثنتان.
7. رباع، رباعية للأنثى: أربع سنين، عندما تسقط حبتان من كل جهة.

(1) نجيب سليمان القسوس، مصدر سابق، ص 99-100.

8. خَمَاسِيَّة: إذا بقيت حبة واحدة فقط في الجهتين.
9. جَامِع أو جَامِعَة (للأنثى): إذا سقطت آخر حبة ولم يبقى من الحبات شيء.
10. حَاسِم: وهو تآكل الأطراف العلوية للأسنان.
11. قَالِع: عندما تسقط الأسنان الأمامية جميعها، ولا يبقى إلا الأضراس الخلفية.

وهناك أسماء أخرى تتعلق بالولادة:

1. مِثْلِي: لَقَحَت، وبنان لِقَاحها، وتسمى مُعْشِرَة، وتطلق هذه التسمية على جميع أنثى الحيوانات.
2. كَاسِر: لم يثبت لقاحها.
3. حَايِل: لم تلتقح.
4. سَبَاق: ولدت قبل تمام عَشَارِها، وعاش وليدها.
5. رَامِي: التي طرحت وليدها ميتاً.
6. مِصْغُر: التي ولدت في وقتها.
7. رُوم: التي تعطف على وليدها.
8. نَفْر: التي تنفر وليدها ولا تقبله.
9. رَغَت: وهي التي لها صغار.
10. جَلَد: لا صغار لها.

أسماء الضأن بالنسبة لألوانها:

1. غَرَاء: ذات غُرَّة في جبينها.
2. شَعْلَاء: بيضاء الرأس.
3. سَوْدَاء: يكون لونها أسود.
4. خَرْجَاء: ما اختلط بياضها بسوادها.
5. دَعْمَاء: سوداء الرأس والرقبة.
6. قَرْنَاء: نعجة تكون لها قرون.
7. دَرْعَاء: احمرار بالرأس والرقبة.
8. خَضْرَاء: تكون منقطة بنقط حمراء وبيضاء على الأذنين.

أسماء الماعز بالنسبة لأعمارها:

1. فَطِيم: وجمعها (فُطمان) وهو صغير الماعز (ذكوراً وإناثاً).
2. سَخْلَةٌ: أنثى الماعز الصغيرة.
3. جِدِي: ذكر الماعز الصغير.
4. حُولِي وحولية: ابن أو ابنة سنة، ويطلق عليها أحياناً اسم "إشعرية".
5. ثَنِي ثنينة: أو ابنة سنتين ويكون العمر سنتان.
6. رَبَاعٍ ورباعية: ابن أو ابنة أربع سنين.
7. هَرِمٍ أو هَرَمَة: الطَّاعن والطَّاعنة في السن.

أسماء الماعز بالنسبة لألوانها:

1. حَوِيَاء: بيضاء الأذنين.
2. صَبْحَاء: بيضاء الوجه.

3. ذُرْيَاء: منقطة فوق الأذنين جداً.
4. حَزْمَاء: ذات لون أسود مع طوق أبيض على البطن.
5. قَطْمَاء: صغيرة الأذنين.
6. نَبْطَاء: ذات لطفة بيضاء على أحد جانبيها.
7. جَدْلَاء: أذناها طويلتان تظهر وكأنهما مجدولتان.
8. دَرْعَاء: احمرار في الرأس والرقبة.
9. قَرْعَاء: بدون قرون.
10. عَطْرَاء: احمرار الأذنين.

والماعز عدو الشجر لقدرتها على تسلق الأشجار وأكلها الأوراق والأفرع الصغيرة، ويحرص حراس الغابات أن لا ترعى الماعز فيها.

طريقة حلب الماعز، وتكون عملية الحلب فردية، لأن الماعز لها قرون تعيق عملية الشباق كالأغنام.

الْوَسْمُ/ الميسم:

هو العلامة المميزة التي تختاره إحدى القبائل لتمييز بها مواشيها عن مواشي غيرها من القبائل الأخرى، وتثبت بواسطة آلة حادة، أو أداة حديدية محمأة حتى الاحمرار، واسمه ميسم، ويصنع عند الحداد، ويكون على شكل الوسم الذي اختارته القبيلة، ليكون علامتهم، وربما شعارهم المميز، ويوضع الميسم على أصداغ الأغنام (البيضاء والسمراء)، أما الإبل والبقر، فيوضع الوسم على ألواحها أو أفخاذها. ويكون خفيفاً للغنم أو الماعز، وأقوى قليلاً للبقر، أما أقواها فهو وسم الإبل، وبعض القبائل لا تسم على الوجه أو الأذنين لكرامة الوجه.

أما الخيل فإنها لا تُوسَم لناحيتين، هما: 1. تكريماً لها. 2. إنها معروفة لهم بأسمائها وأنسابها، وتباع وتشتري بواسطة الحجج، فبائعها معروف.

أما الحمير والبغال، فإنها لا تُوسم لقلة شأنها.

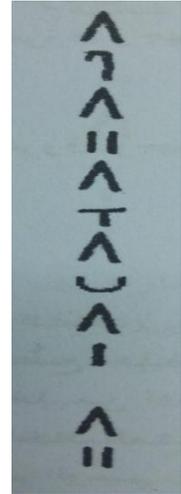
ويضع البدوي الوسم على ماشيته، حتى يميزها عن غيرها، وخاصة في حالات السرقة، أو الضياع، فيعرفها حتى عند اختلاطها بمواشي القبائل الأخرى، سواء أكان ذلك في المراعي، أو عند غدران المياه.

والوسم أحد الوسائل التي تقرب أفراد القبيلة، وتقويّ صلات القرى بينهم. وتتوارثه الأجيال، حتى صار يقترن باسمها.

ومن أشكال الوسم: (1)

ويوضع الوسم على ما يُقتنى من المواشي، أما التي أعدت للبيع أو المداولة، فإنها تترك بلا وسم، أي (غُفلاً)، حتى إذا أصبحت من نصيب أحدهم، يضع عليها وسم قبيلته.

ولكل حالة اسمها التي تم التعرف عليها على أنها "وسم"، ومنها "القطش"، وهي قطع جزء يسير من أسفل طرف الأذن، "والصلّم"، ويكون بإزالة ما يقرب من نصف حجم الأذن، "والشرخ" تكون بإحداث شق مع طول الأذن، ومثلها "الريشة" إلا أنها تكون



(1) من أشكال وسم الحلال في الأردن. نقلا عن كتاب تراث البدو القضائي، الدكتور محمد أبو

مع عرض الأذن، "والقبلة" إزالة جزء يسير من أحد جانبي الأذن على شكل نصف دائرة إما من جهة العين أو صوب الرقبة⁽¹⁾.

أمراض الأغنام:

- الجعَام/ الهزار: وسببه أن الشاة تأكل أعشاباً ملوثة بزبل الحيوانات، أما أعراضه فهي الإسهال الشديد، والهزال، وانحطاط قواها بحيث لا تستطيع مجازاة رفيقاتها على المرعى فيضطر صاحبها إلى تأخيرها في المراح أو في البيت، من أجل العناية بها. أما العلاج فهو الكي على بطنها. أو قشُر الرُّمان والشَّبَّة ويُغليان بالماء على النار وعندما يبرد تشربها الدابة.

- الفَشَّة/ النَّهْتة: وهو إلتهاب رئة الشاة، وتسمى في الكرك اللَّحَاب، وأعراضه إخراج المخاط من أنف الشاة وفمها. أما العلاج فهو بول النعجة مخلوطاً بالملح حتى تبرأ.

- العُدنة: وهو أن تأكل الشاة القمح أو الخبز بكثرة، فيقوم صاحبها بمنع الطعام والماء عنها، وبمراقبتها، فإن شُفيت كان خيراً وإلَّا فإنه يضطر لنذبحها.

- الجَرَب: وهو عبارة عن حبوب تظهر حول أنف وفم الشاة، وتعالج بوضع القطران على تلك الحبوب.

- اِنْعَسَاسُ/ العِلْت: وهو أن تأكل الشاة نوار العلت، فيسممها، ولا علاج له وفي الغالب.

(1) أعراف البادية، عارف عواد هلال، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، إريد، 2010، ص 129.

-تزريق: أن تلد الشاة قبل موعد ولادتها، لضعفها أو لسوء تغذيتها أو لتعرضها للبرد الشديد.

-العَلَق: وهي نفس الحشرة التي تصيب البقر، علاجه بنفس طريقة علاج البقر.

وتصاب به الشاة نتيجة شربها من ماء الينابيع التي يتواجد بها العلق، ويتواجد في فمها وحلقها، والعلق الذي في يَلْتَقَط بالملتقط، أما الذي في حلقها فيعالج بواسطة عصير الليمون أو التبغ والعلق من الحشرات الطفيلية التي تمتص دماء الشاة المصابة.

-الطُّحَال: وهو تضخم طحال الشاة، وأعراضه كثرة لهاث الشاة من غير تعب، فتدور حول نفسها، أمّا العلاج فهو الرّاحة التامة والكي بالنار.

-الجدري: وعلاجه بالقطران، وفي مناطق الأغوار الجنوبية والكرك كانوا يغسلون المنطقة المصابة بماء البحر الميت.

-الدُّوَار: ويصيب الشاة إذ تتأرجح الشاة يميناً ويساراً كالسُّكْرَى، لذا يسموها بالشاة الدوراء. أما العلاج فهو الكي في مقدمة الرأس.

-الكزّة: وهو البرد الشديد، تسقى السمن الساخن لإدخال الدفاء لها.

-الدُّوْد: إذا أصيبت الشاة بجرح، ولم يعالج فإن الدود يطاله، والعلاج يكون بالتقاط الدود بملقط ووضع النفالين كعلاج ومطهر.

-علاج عيون الغنم المريضة: يقطر ببول البقر والبعض يستعمل زيت الزيتون مضافاً إليه الملح.

-الدَّرَنُ: مرض جلدي يحدث في الجلد ثقوباً.

-الصيد: وسببه أن الدابة تشرب كثيراً، وخاصة إذا انقطعت طويلاً عن الماء، أو أنها أكلت شعيراً، فيعالج بالكي على الرأس، أو بقرز خِلالَ من الخشب خلف الأذن، ويبقى لمدة شهر، فإن لم تشفى فإنهم يذبحونها.

-الثُّدي: إذا أُصيب الثدي بمرض ما، فإنه يُحلب صباحاً، ويضرب بالنعل لمدة ثلاثة أيام.

-الكَسْر: وسببه إما ضربة أو السقوط. ويكون علاجه بأن توضع الجبائر وتثبت بقطعة قماش مبلولة بالماء والملح، ويلف عليها الشرائط المتينة، وتثبت جيداً، لمدة من ثلاثة إلى أربعة أسابيع.

-الجدرة: ويصيب الأغنام، وهو مرض معدٍ، ويظهر على أذنيها ووجهها، والعلاج يوضع الكبريت على المكان المصاب.

-النُّطَاط: وسببه أن النعجة السمينة تشرب الماء البارد صيفاً مع أكل القمح، ولا علاج لهذا المرض، لأن النعجة تقع فجأة، ويعرف الراعي أو صاحبها ما أصابها فيسرع لها بالسكين وإلا نفقت.

الرعي :

وهي عملية سوق المواشي إلى الأمكنة ذات الأعشاب الوفيرة، ويكون بها أو بقربها ينابيع أو آبار المياه كي يستقي منها الإنسان والحيوان.

المرعى:

كانت المراعي ذات مساحات واسعة وهي مشاعاً لأفراد القبيلة، أو أهل القرية، والأعشاب هبةً لله للناس وللدواب، وما كان يهم الراعي، هو أن يسرح بحلاله دون حدود، لئلا يمل القطيع المكان، وليس له حق ملكية ذلك المرعى، وكانت بعض القبائل القوية، تفرض سيطرتها على منطقة معينة، تكون عادة خصبة، وتفرض إتاحة على القبائل والجماعات الأخرى، مقابل السماح لهم بالرعي فيها، وكم كانت تقوم المعارك والحروب، على ملكية تلك المراعي. كما كان الفلاحون يدفعون لبعض القبائل الخوة (الخاوة) مقابل أن يستثمر الفلاحون المناطق التي كانت تسيطر عليها تلك القبيلة، قبل نشوء القرى.

أمّا مواشي أهل القرى، فكانت ترعى في مناطقها، وحول تلك القرى، لا تتعداها إلى القرية الأخرى، إلا إذا سمح لهم أهل تلك القرية، وبما لا يتعارض مع مصالحهم. كما كان البدو ينتقلوا بمواشيهم إلى مناطق الأغوار وإلى أراضي الفلاحين، لترعى العقير (ما يبقى في الأرض بعد عملية الحصاد) والأعشاب البرية.

وكانت المواشي عماد الحياة البدوية، ولا تكتمل حياة البدوي إلا بها، أما الفلاحون في الأرياف، فإنهم اتخذوها مصدراً ثانياً في معيشتهم، بعد الزراعة، فكانت تدر دخلاً لا بأس به يساعدهم في تحسين حياتهم المعيشية. ويستفيد

الفلاح والبدوي من لحومها وصوفها وجلودها، وهي وسيلة أساسية في السفر والأعمال الزراعية.

الرّاعي:

كان لا بد من شخص يأخذ الحلال إلى المراعي، ويرجعها إلى المراح (أمام بيوت الشعير)، ويبقى معها طول النهار، وسُمِّي ذلك الشخص بالرّاعي، ولا بد من توفر بعض الشروط في الرّاعي، منها:

1. أن يكون ذكراً، (لا مانع من أن تكون أنثى، ولكن الأنثى ترعى في أغنام أهلها، وتكون مؤقتاً، وذلك بغياب الرّاعي أو الرّجال).
2. أن يلمّوا إماماً بسيطاً بأمراضها.
3. أن يوردها وقت الظهيرة إلى الينابيع أو الآبار لتشرب، ولتأخذ قسطاً من الرّاحة في الظل، خاصة في فصل الصيف.

أصناف الرّعيان:

1. راعٍ يرعى في أغنامه أو أغنام أهله.
2. راعٍ يرعى غنم أحد الموسرين، وهذا يكون على شرط الإفلاج.
3. راعٍ يرعى مواشي أهل القرية.

حقوق الراعي:

1. يزوده صاحب الماشية بخنجر، وعصاة، وبندقية إذا توفرت، من أجل حمايته من اللصوص والغزاة، وكذلك من الذئاب.
2. كما يزوده بحمار، يركبه ويضع عليه الخرج، وللخرج عينان (صرعتان) يضع في عينزاده وفي الأخرى جود الماء المصنوع من جلد جدي صغير يحافظ على برودة الماء لفترة لا بأس بها.
3. مرياع الغنم:

-**المرياع:** هو ذلك الكبش ذا الجسم الضخم يقود القطيع ويضع الراعي برقبته جرساً كبيراً، يُصدر رنيناً عند مشي الكبش ويسمى القرقاع، ويمشي الكبش وراء حمار الرّاعي الذي يظنه أنه أمه، ولذلك قصة⁽¹⁾، حين يريد الراعي أن يجعل لقطيعه مرياعاً، فإنه يصطفي أحد الخراف حديثي الولادة والذي تتصف أمه وأباه بضخامة الجسم، فيقوم الراعي بفضمه وإبعاده عن أمه النعجة، ولا يدعه يراها بل يربطه إلى جوار الحمار طول الوقت، ويقوم بإرضاعه، حيث يقوم الرّاعي بإغراق يده داخل وعاء الحليب، مع إخراج أحد أصابعه حتى يظنه الصغير أنه ثدي أمه، وهكذا حتى يكبر قليلاً، فيقوم حينها الراعي بنزع ذكوريته، وعندما يصل سن البلوغ لا يلتفت لإناث النعاج مطلقاً، بل يرتكز همه لقيادة القطيع مع الراعي والحمار الذي ظنه المرياع طوال الزمن أنه أمه التي أرضعته".

(1) جهاد جبارة، صحيفة الرأي، العدد 1163/0، تاريخ 18 - 7 - 2012.

4. مَزَاغِيرُ الْغَنَمِ: وهي صغار الغنم.
5. ويزوده بفرود، لتقيه برد الشتاء، وثوب صيفي، وآخر شتوي، وزبول أو مداس لقدميه في الشتاء، أما في الصيف فله الحق بصندل واحد. وبعضهم كان يقوم بكسوة زوجة الراعي وعياله.
6. له حصة من أية ذبيحة يذبحها معلمه.
7. وفي العادة يكون مع الراعي المقلعة، وتصنعها الأمهات من الصوف وشعر الماعز، ولها ذراعان وكفة يضع به الحجر، فيلوح بها ويفلت احد الذراعين فينقذف الحج الى المكان الذي يريده الراعي ليرد احدى الشياخ الشاردة.
8. الشبابة، وهي آلة موسيقية مصنوعة من القصب، ينفث بها الراعي همومه وأحزانه، فتجاوب أغنامه معه، ويظهر ذلك من خلال حركاتها التي يخيل اليه أنها تفهم عليه من خلال تلك الألحان.

أجرة الرّاعي، وتسمى شرط، أي الاتفاق بين الطرفين:

1. في الضأن والماعز: للرّاعي وحسب الاتفاق بين الطرفين، وحسب المناطق، ففي بعض المناطق يأخذ الفلاج، وهو عشر إنتاج الإناث في كل موسم، وبعضها ربع الإنتاج. وله الحق في أن يكون نصف أجرته من الإناث، والنصف الآخر من الذكور. وله حمل قمح مؤونة لعياله وبعضها تكون أجرته نقداً أو قمحاً على كل راس من الغنم أو الماعز.
2. البقر: لم تعرف البادية تربية البقر، وإنما اقتصرت تربيتها على الأرياف، فكان الفلاحون يدفعون الأجرة إما نقوداً أو حبوباً.

وبعض الرعاة من يشتط في أجرته فيغني:
يا عمي أنا راعي، ووفيت يا الله يعينك على شرطي
وشرطي أنا راعية البيت أم الثنايا ذهب مرصوف

فهو يريد ان يتزوج زوجة صاحب الحلال، وهذا لن يحدث.

قال احد الشعراء الشعبيين:

المسعد اللي رزقته عشرة اعاج يسرح معهن كل صبح ومسيه
عايش على النية ولا يعرف ازعاج ولا عانق الناس روحه "وجيه"

أعداء المواشي:

1. الذئب:

إن الذئب هو عدو الغنم والماعز، فإذا دخل الذئب حضيرتها فإنه يفتك بأكبر قدر منها، ويكتفي بأكل واحدة. أمّا إذا كانت في المرعى، فإنه يعدو على أسمنها، فيمسكها من رقبتها، فتنصاع إليه، حتى يبتعد عن مكان الخطر، فيكسر عنقها من الأعلى، ويلغ في دمها، ولا يأكل منها حتى تنفق، فيبقر بطنها وأول ما يأكل كبدها. أما عدو الذئب فهي الكلاب، التي لا تخافها، وتدور معارك ضارية بين الجانبين، يكون النصر في النهاية للكلاب، فتطردها عن الغنم وتحميها.

2. الضبَاع:

كانت الضباع تأتي ليلاً، فتأخذ إحدى رؤوس الأغنام أو الماعز، وتختبئ الكلاب، ولا تجرؤ على مقاومتها إطلاقاً، بل تكون أحياناً فريسة سهلة لها.

والذئب والضباع لا تهاجم الخيل والإبل والبقر، أما الحمير، فإن كانت لوحدها، فإن الضباع تأكلها، أما إذا كانت مع إنسان فلا تقربها.

3. البرد: الغنم البيضاء أكثر مقاومة للبرد من الماعز، لوجود صوف سميك يدفئها.

4. الأمراض: وقد سبق ذكرها، وكيفية علاج كل مرض.

5. الجفاف: فالماشى تسمن عندما يكون المرعى خصيباً، وتهزل عندما يكون المرعى خالياً من الأعشاب النافعة.

6. بعض النباتات، والتي يعرفها الرعاة ويتحاشون أن ترعى أغنامهم، كالعلت.

7. اللصوص: ويسهر أصحاب المواشي عليها من اللصوص، كما يربون الكلاب ويدربونها تدريباً جيداً، كي تطرد اللصوص من جهة، وتنبههم من جهة ثانية، والبعض يسعل بين الفينة والأخرى كي ينبه اللصوص أنه صاح.

الحليب:

قلنا أن الإنسان عندما استأنس الحيوانات، أخذ بالاستفادة منها وخاصة الحليب الزائد عن حاجة صغارها، وكانت رعاتها هي التي تقوم بعملية الحلب. واخترعوا (شبقاً) للغنم، والشبق هو عبارة عن حبل تربط بها رؤوس الأغنام،

حتى تكون في موقع واحد فتقوم المرأة بحلبها، وتحلب المواشي في موسم الإدرار مرتين واحدة في الصباح وأخرى في المساء، وعندما يقل الإدرار تكون حلبة واحدة.

أما البقرة، فإنهم كانوا يراضونها ويتوددون إليها بعبارات عدة، من مثل: هلا .. هلا .. هلا وتألف بعض الأبقار نساءً بعينهن، ولا تسمح لامرأة أخرى بحلبها، إذ تقوم (بنطحها)، أو يبقى الحليب في ضروعها، وكانوا يذهبون للشيخ (الفقير) لها يعمل حجاباً من أجل أن تصبح (بقرة عاقلة)، لا تؤذي أحداً، عند حلبها!! وإذا كانت درتها كبيرة كانوا يعلقون بالإضافة للحجاب الخرز الأزرق في قرونها أو في رقبتها.

عملية الحلب:

تُترك الشياه والماعز مدة شهرين كي ترضع صغارها، وتبقى الصغار في البيت وتسمى (البهَم)، حتى تستطيع الرعي، عندها تظلم وذلك بوضع شملة على الثدي، أو بوضع اللجام (يصنع لها لجام من عمود من الخشب وخيط من القنب وهو خاص بصغار الماعز فقط)، حتى تمنعها من رضاعة أماتها، وتطلق إلى المرعى، لترعى مع الأمات.

والكثير من الناس من يقومون بعملية حلب الأمات عند بداية الولادة ويسمى الحليب بـ (اللبا أو الشمنظور أو الحثيمة)، فيغلى وبعضهم من يضع عليه السمن البلدي، ومدة الحليب ثلاثة أشهر إذا ولدت في الشتاء وشهرين إذا ولدت في الصيف للغنم البيضاء، أما الماعز فيحلب حتى نهاية شهر تموز ويفضل الرعاة المواليد البدرية؛ لأن مدة الحليب تكون أطول من فترة حليب المواليد الرجعية، التي لا تمتد إلا لمدة شهر أو شهرين.

عملية الشباق: عندما تعود الغنم البيضاء من الرعى، فإنها تصف، لتتم عملية حلبها بواسطة حبل طويل يسمى الشباق أو الرَبْقُ حتى تكون في موقع واحد، يعمل منه حلقات تسمح بإدخال رأس الشاة وإخراجها منها، وتقوم المرأة أو الرَّاعي بعملية حلبها، وبالتوالي، ثم تخرج الحلقات ويطلق سراح الشياه. أما عملية الشباق فإنها لا تنطبق على الماعز لصعوبة إدخال رأس الماعز لوجود قرون طويلة.

وتتم عملية حلب النياق وهي واقفة، بأن يمسد الرجل على الناقة، ويسمعا عبارات المدح.

اما البقر فتتم عملية حلبها مرتين صباحاً ومساءً، بتقريب وليدها من ضرعها، ويبدأ برضع الحليب، فتدر عليه، فيقومون بإبعاد العجل قليلاً حتى تتم عملية الحلب، ويترك للعجل ما يكفيه، وإذا نفق العجل، فإن البقرة لا تدر الحليب، وتطلق عليها كلمة (نشفت)، فكانوا يلجؤون إلى سلخ جلد العجل، ويحشونه تبناً ويكون على هيئة عجل، ويسمى (الْبُو)، ويقربونه لضرع البقرة، ليخدعونها كي تدر الحليب، فيأخذونه بسهولة، حتى يعوضهم ذلك عن فقدهم للعجل.

حليب غراز:

إذا حملت إناث المواشي، فعلى أصحابها التوقف تماماً عن عملية الحلب، لأن الحليب يكون غير سائغ ولا صالح للاستعمال، ويسمى حليب غراز.

أدوات الحلب:

1. الدلو: مصنوع من التوت.
2. الطاسة: ومصنوعة من الألمنيوم.
3. الروري: ومصنوع من الخشب.

ويجب أن تكون هذه الأواني نظيفة قبل استعمالها.

عملية القصاص: وتتم العملية في شهر أيار إذ تشتد حرارة الشمس، ويصبح الصوف يضايق الأغنام، حتى أن بعضها ينغمر إذا لم تتم عملية القصاص. وتكون العملية صباحاً قبل ذهاب الماشية للمرعى. وعند عودتها في المساء. وللعلمية مقص خاص بها. يسمّى ويراعي القاص أن لا يجرح جلد الشاة أو الزور، حتى لا يتأذى الحيوان. وتُبطح الشاة على الأرض، ويثبتها رجلاً أو أكثر، حتى يتمكن القاص من إتمام العملية بنجاح.

أما الماعز فيُقَص شعرها وهي واقفة، لمقاومتها الشديدة من جهة، ولأن لها قرون طويلة تمنعان من انبطاحها على الأرض.

العداية:

وهي أن يعدو أحد الرجال على إحدى ماشية أحد أبناء القبيلة، ويأخذ منها شاةً أو خاروفاً، أو عنزاً أو جدياً، ويذبحه لضيوفه، وللعداية شروط منها:

1. أن تكون مواشيه في المرعى ولا يوجد عنده ما يذبحه لضيوفه.
2. أن يأخذ من أقرب ماشية، ولا يتعدى لما بعدها.

3. أن يأخذ ما هو مُعدّ للذبح، ويتجنب الحوامل، والمرياع، كبش الهداد.
4. أن يشهد على ذلك، لثلاث تعد العداية سرقة.
5. أن يعيد لصاحب الذبيحة ما يعادل ما أخذ منه.

المنوحة: وهي بمثابة المنحة أو الأعطية، فإذا كان لأحدهم ماشية كثيرة، فإنه يعطي للفقير شاة أو أكثر (حسب عدد أفراد عائلته)، فتستفيد تلك العائلة الحليب والصوف طيلة أيام الحليب، وهذا نوع من التضامن والتكافل الاجتماعي. وعلى المستفيد أن يحافظ على تلك الشياه (أو الماعز) وإذا نفقت أن يُشهدَّ على ذلك، وأن ما حدث لها ليس إهمالاً منه. وفي نهاية الموسم عليه أن يعيدها مع طليانها إلى صاحب الأول.

اللغة المتبادلة ما بين الراعي والغنم:

- 1 - إذا جَفَلتُ الغنم ليلاً، فإن أمراً قد داهمها، فإمماً لصاً، أو ذئباً جارحاً، أو أفعى، فعلى الراعي أن يقوم ويتفقد أغنامه، ويخلصها من ذلك الموقف.
- 2 - إذا ضَرَبت بظلفها الأرض، فإن خطراً يكون قد دنا منها، وعلى الراعي تفقد أغنامه.
- 3 - إذا ثَغَت إحدى الشياه عن باقي القطيع، فإمماً أنّها مريضة أو عطشى.

الكلب:

الكلب رفيق الإنسان، سوءاً في الحضر، أم في البادية، وله فوائد عديدة منها:

1. يحرس البيت من اللصوص، فهو يعدُّ جرس إنذار، لأصحابه.
2. يحرس الدجاج والأرانب، من تعديات الثعالب، وغيرها من الحيوانات.

3. رفيق الراعي، فهو يحرس الغنم من الذئاب، كما يساعده في تجميع الأغنام، عند العودة إلى البيت.

"يوصف الكلب بالوفاء لصاحبه، فلا يغدر به، ولا يفارقه، وكان يستعمله الناس خاصة في القرى والبوادي لحراسة البيوت والمواشي.

الكلب البوليسي تستخدمه الشرطة لمساعدتها في كشف الجرائم والمخدرات والأسلحة.

داء الكلب_ السُّعارُ.

نتيجته أن الفيروسات تهاجم الكلاب ويصيبها بالسعار فتصبح شرسة وتهاجم الانسان والحيوانات، فتنتقل إليها داء الكلب، ويصبح المصاب شرساً، ويصبح يعوي كالكلب، وينقل بدوره هذا المرض إلى من يعضه، وإذا لم تعالج فوراً في المستشفيات فإنها تؤدي بالمصاب إلى الموت. ويجب أن يجرح مكان الإصابة بأداة حادة معقمة، وتمص لأنها عبارة عن سموم.

القط:

من الحيوانات الأليفة، والتي كانت تسكن البيت مع أصحابه. ومن فوائد القط:

1. يأكل الفئران، ويخلص أهل المنزل من أذاها.
2. يقتل الأفاعي.
3. يهاجم العقارب، ويقضي عليها.

- ويوصف القط، بأنه يغدر بصاحبه، فهو يأكل الصيَّان الصغيرة، إذا وجد فرصة سانحة، وكان في مأمن.
- تتكاثر القطط في السنة مرتين، في شهري شباط وتموز، من كل عام، وتلد الأنثى عادة من ثلاثة إلى خمسة.
- يقال أن القطّة، إذا جاعت تأكل أبنائها.

الأرنب:

وهو من الحيوانات التي تقطن في البيوت، ومنها يعيش في البرية، وهو كثير التوالد، ويستفاد من لحمه، وأحياناً من جلده.

الفصل الثاني

الذبائح

الذبائح:

كانوا ينتهزون الفرص كي يأكلوا اللحم، وكانوا يمدحون من يذبح الذبائح ليأكل الناس غنيهم وفقيرهم وعابري السبيل. وتغنى الرجال والنساء بالكريم، لأن ليس كل الناس كرماء. حتى قيل أن جماعة كانوا في إحدى الغزوات، فقيل إن أحد الفرسان، قد وقع جريحاً، فلم يهبوا لإنقاذه لاعتقادهم أن النساء ما دامت تحمل وتلد، فإنهن لا يعجزن عن ولادة الفرسان. أما عندما يقال أن الكريم وقع جريحاً، فيهبوا لإنقاذه، لأن الكرماء قليلون، ومن أغاني النساء الشعبية⁽¹⁾:

نازليين فلاحه هلاج يفلانة نازليين فلاحه
للغنم ذباحه هلا الصّهاوي للغنم ذباحه
بالفرح مرمية شبرية (فلان) بالفرح مرمية
الحايل والثنية ما يذبح إلا الحايلوالثنية

كما غنّين:

ذبحننا الذبايح ع المرح الأخطر
والميجذب ييجي اليوم يُحضّر

(1) احمد شريف الزعبي، مصدر سابق، ص253.

ومما قاله الدوقراني يمدح به أحد الشيوخ⁽¹⁾:

ذَبْحُ المَعْرُ ما فَك عن ذَبْح الأَغنام ما فَك عن ذَبْح البقر

وله أيضاً⁽²⁾:

لَحَام ما يرفع عن الضان ذبحي ذَبَّاح للمعاليف قَصَّاب

كما قال:

ياما ذَبَّح من حيال وقحومة⁽³⁾ من فوقها سمن الغنم سيالي

إن حياتهم كانت تعتمد اعتماداً رئيسياً على المواشي، ولأنها غالية عليهم فقد كانوا يقدموها طعاماً للضيوف الأعماء، ويذبحون منها في كل المناسبات المهمة لديهم، وقد كانت المناسبات كثيرة، وأكثر من مناسباتنا نحن الآن على كثرتها، وكانوا يحبون اللحم، ويطعمونه للأصدقاء وللأعماء وللشيوخ وللمساكين أيضاً، وأفضل الذبائح ما كانت بيضاء (الغنم) وصغيرة السن لطيب لحمها، ومن أنواع الذبائح:

1. ذبيحة البيت الجديد:

أ. ذبيحة الأساس: تُذبح عند حفر أساس البيت الجديد. ويضعون العظام في الأساس، تجنباً لشر الشياطين الذين باعتقادهم يسكنون البيت قبل

(1) الدوقراني، ص 88.

(2) المصدر السابق، ص 92.

(3) حایل: لم يقربها الذكر، قحومة: أكباش الغنم.

أصحابه، وهم يحبون العظام. لذا فإنهم يضعون لهم العظام حتى يكسبوا رضاهم، ويتقون شرهم.

ب. ذبيحة الحنّ: (الحجر الطويل والقاسيالذي يوضع على الباب ليتحمل الحجارة والطين)، إذ أن بعض الناس في الأردن كانوا عندما يضعون حنّ البيت والشبابيك؛ (ويقابلها عند البدو ذبيحة رفع أعمدة البيت). فإنهم يقومون بذبح ذبيحة .

ج. ذبيحة السطح: وكان البعض يذبحها عند سقف البيت، تيمناً وتكريماً للعمال الذين يقومون بعملية الصبّة، وكانوا عادة من الأقارب والجيران، الذين لا يتقاضون أجوراً على أعمالهم، أما الآن فأصبح العمال هم اللذين يقومون بعملية الصبة، وينهون العمل قبل الساعة العاشرة صباحاً.

د. ذبيحة الجيرة: عند بداية السكن، إذ يقوم الجيران بدعوة الساكنين الجدد على وليمة خاصة بهم، تسمى ذبيحة الجار الجديد وهي ذبيحة النزلة، فيقوم صاحب المنزل الجديد بذبح ذبيحة ودعوة الجيران جميعهم. فإذا أكلوا آمنوا شر بعضهم، وأصبح للجار حرمة الأخ، لا يعتدي على ماله أو حلاله أو عرضه إطلاقاً. إذ يكون بينهم (ملح وعيش). ومن يخون الجار فلا ذمة ولا دين له، ولا تقبل له شهادة ويخسأ بين الناس.

2 - ذبائح الأفراح:

أ. ذبيحة النسب الجديد (الخطبة): عند خطبة الفتاة، فإن أهل العريس يقومون بأخذ ذبيحة أو أكثر إلى أنسابهم الجدد يوم عقد القران، من أجل البركة، والتقارب بين الأنساب.

ب. ذبيحة الحناء: إذ كانت النساء يصطحبن معهن ذبيحة لأهل العروس عند ذهابهن لتحنيتها.

ج. ذبائح القرى: ويذبحها العريس أو والده في يوم الزفاف لإطعام المدعوين.

د. ذبيحة الشبّاب: وهي الذبيحة التي كانت تذبح لشباب القرية عندما

تتزوج إحدى فتيات تلك القرية لأحد الشبان من قرية أخرى (غريب).

هـ. ذبيحة الفاردة: عندما تمر الفاردة من بلد إلى بلد آخر فيها بيت العريس.

و. ذبيحة الزيارة وتسمى ذبيحة الأسبوع: وتسمى ذبيحة (الزوّارة)

وتصطحبها الفتاة المتزوجة والتي تذهب لأول مرة إلى بيت أهلها،

وتأخذ معها عمّتها وبعض قريبات زوجها.

ز. ذبيحة الحلية: ويذبحها العريس قبل أن يدخل على عروسه.

ح. ذبيحة الطهور: وكانوا يهتمون بطهور الأبناء الذكور (أما البنات فلا

ختان لهن)، ويدعوا الجيران والأصدقاء، يقابلها ذبيحة العماد عند

المسيحيين.

3. الذبائح الدينية:

أ. ذبيحة العقيقة: وتذبح عند ولادة الطفل الصغير خاصة عندما يكون

المولود ذكراً، على اعتبار أنها بركة وتحمي الطفل من سوء، إذ قال رسول الله

محمد عليه الصلاة والسلام: (عقوا لأبنائكم قبل أن يعقوكم).

ب. ذبيحة الغرّة: والغرّة هي أول يوم بشهر رمضان المبارك وتكون في أول يوم

من أيام شهر رمضان المبارك (كإفطار للصائمين).

ج. ذبيحة الولي: وهم أولياء الصالحين، خاصة من الذين تظهر كراماتهم للناس. فيقوم الشخص بذبح ذبيحة للأولياء الصالحين خاصة: السيد الرفاعي وأحمد البدوي والسلطان عبد القادر الجيلاني (الكيلاني). كما كانوا إذا جاؤوا على منطقة جديدة ورأوا قبراً ظاهراً ومعتنى به، وعليه بقايا (خَلْعٌ) والخَلْعَةُ هي بقايا قطع قماش خضراء أو بيضاء توضع في عصاً صغيرة ويخاط على العصا من طرف القماش، فإنهم يعتبرون أن صاحب القبر ولياً، فيقومون بذبح ذبيحة لبركته ولجلب الخير والبركة من ذلك الولي.

د. ذبيحة القطيشة: ويقوم صاحب الغنم بقطش أذن إحدى رؤوس الأغنام، عندما تمرض أغنامه، ويقول: هذه مقطوشة (وتعني النذر) لوجه الله أو للشيخ الفلاني فلا يستطيع بيعها أو إهدائها، وإنما يقوم بذبحها وأكل جزء منها، وتوزيع الباقي على الفقراء والمساكين عن روح ذلك الولي أو الشيخ. وتكون أيضاً عن المريض إذا تم شفاؤه فإن مات تدبح كنويسة له وهي تقوم مقام النذرتاماً.

هـ. ذبيحة النذر: كأن يمرض أحد الأعمام أو لإستدرار أمراً فيه خير، وعند تحقيق ذلك الشيء فيجب عليه أن يذبح ذبيحة ويوزعها على الفقراء والمساكين.

و. ذبيحة الرؤيا الصالحة: وإذا رأى الرجل أو المرأة رؤيا صالحة كأن يرى النبي محمد عليه السلام أو أحد الصالحين، أو بشره أحد المتوفين، فإنه يقوم بذبح ذبيحة.

ز. ذبيحة المولد النبوي الشريف: إذ يُقرأ المولد، وتذبح ذبيحة للمدعوين،
تيمناً وبركة بمولد الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام.

ح. ذبيحة الأضحية: ويذبحها الناس يوم عيد الأضحى وفي أيام التشريق،
ولها شروط معينة سواء أكانت ماعزاً أم ضأناً أم بقراً أم إبلاً. وتقسم إلى ثلاثة
أقسام: قسم لأهل البيت والآخرا للفقراء والجيران والأقارب.

ط. ذبيحة الحجّاج: وتكون أحياناً قبل سفر الحجّاج، إذ يقوم النبي ينوي
السفر لمكة المكرمة من أجل الحج بذبح ذبيحة ودعوة أهل القرية أو النّزل، من
أجل المسامحة، وأحياناً بعد عودة المسافر من أجل أن عاد بالسلامة، وأحياناً قبل
وبعد الحج.

ي. ذبيحة العَمَاد: ويذبحها المسيحيون، عند عماد الطفل في الكنيسة.

4. ذبائح الموتى:

أ. ذبيحة الونيسة: وهي عادة جاهلية وكان الجاهليون يذبحون راحلة الرجل
على قبره ويوزعونها ولكنها بقيت متداولة إلى وقت قريب، إذ يقوم أهل الميت
بذبح ذبيحة أو عدة ذبائح يوم الوفاة وطبخها وتقديمها للمعزين أو توزيعها
على الفقراء.

ب. ذبيحة عشاء الميت أو الأسبوعية: وتذبح أول خميس يمر على وفاة الشخص
المتوفى، وتطبخ ويدعى إليها الأقارب والجيران من الذكور، ومن تحضر من
النساء.

ج. ذبيحة العشيات/ عشاء الموتى/ الخميسية: إن شهر الخميس في المفهوم
الشعبي هو شهر نيسان، وهذه العادة (ذبح الذبائح) ورثها أهل الشام عن

اليونان الذين كانوا يقومون بتقديم قربان للإله (سِتْ) إله الربيع، حتى يكسبوا رضاه ويكون المحصول وافراً، وأخذها المسلمون عنهم، وغيروا الإسمفصارت تعرف بـ (عَشَا الموتى)، وهي خاصة لأهل البيت، والأقارب والجيران والنبات والأخوات وغيرهن، وكان البعض يذبح أكثر من ذبيحة واحدة، وكان يذبحها المسلمون والمسيحيون.

- د. ذبيحة الخوارة: وتذبح في منتصف شهر رمضان المبارك عن أرواح الميتين.
- هـ. ذبيحة السواقة: وهي الذبيحة التي يصطحبها من يأتي معزياً بالميت من أهل القرى الأخرى، فتذبح لهم ويأكلوها.
- و. ذبيحة الأربعين: وتذبح بعد مرور أربعين يوماً من دفن الميت.
- ز. ذبيحة العزاء: وهي التي يذبحها الشخص (من غير أهل المتوفى) لأهل المتوفى.
5. ذبيحة السفر: وتذبح حين عودة المسافر كشكر لله أنه عاد بالسلامة.
6. ذبيحة الرضوة: ويذبحها الزوج عندما تعود إليه زوجته من بيت أهلها بعد خصامهما.
7. ذبيحة النجاح: عند نجاح الولد في التوجيهي أو الجامعة.
8. ذبيحة الترقية: كأن يترقى أحدهم بدرجة أو بمركز أعلى.
9. ذبيحة الضيف: عندما يحل أحد الضيوف، خاصة إن كان شيخاً أو وجيهاً أو صديقاً حميماً، فإنه يذبح له ذبيحة وتوضع أمامه الشذاة (وهي أعلى الفخذ) وكما يوضع رأس الذبيحة وسط المنسف.

10. ذبائح الزروع والثمار:

- أ. ذبيحة المطر الغزير: إن المطر هو نعمة الله يسبغها على عباده، إذ تمتلأ الآبار، وتسيل الينابيع الضرورية لسقاية المواشي والأشجار، وكذلك تنبت الزروع

والأعشاب، والمطر الغزير يدخل السرور والسعادة على قلب المزارع، فيقوم بذبح ذبيحة كشكرٍ لله على جزيل عطائه.

ب. ذبيحة الحصيد/ فتاحة المنجل: ويذبحها المزارع صاحب الزرع الكثير، للتيمن والبركة، وإطعام الحصادين، وتكون في أول أيام الحصاد.

ج. ذبيحة الجورعة/ أو البيدر: يذبحها المزارع الذي يملك أرضاً كثيرة ويتأخر عن الناس، فيهب البعض لمساعدته دون أخذهم أجوراً على تلك المساعدة والأعمال التي قاموا بها، وعند انتهاء العمل يقوم بذبح ذبيحة لهم كنوع من التكريم ورد الجميل لهؤلاء الناس ذوي النخوة والمروءة.

د. ذبيحة الطاحونة: عند إنشائهم طاحونة جديدة.

11. ذبيحة الصلحة: إذا تتخاصم إثنان وتشاجرا وسال دم أو كسر عظم أو أدى ذلك إلى الوفاة، وأجريت الصلحة، فعلى المعتدي (ومن أجل إتمام مراسيم الصلح النهائي) أن يقوم خبذبح شاة أو أكثر، وتسبق الذبائح الجاهة، ويأكل الجميع بعد إتمام المراسيم، ويباركون الصلح، إذ يحل الوثأم محل الخصام.

12. ذبيحة الروكة/ أو النسب: وهو الامتزاج والتداخل، فإذا التحق شخص ما بعشيرة أخرى (بعد انفصاله عن عشيرته)، فإنه يذبح ذبيحة لأفراد تلك العشيرة، ويصبح فرداً منهم، بعد أكل العيش والملح.

13. ذبيحة الفرس الجديدة: أو بعد استعادة المثاني المهرتان الأولى والثانية.

14. ذبيحة الغنيمة: عند عودة رجال الغزو، وقد كسبوا.

الفصل الثالث

الحيوانات البرية

حيوانات برية كانت تعيش في الغابات والصحراء الأردنية، منها:

1. حيوانات مفترسة:

ويقال إن الرومان قد جلبوا الأسود والنمور والفهود إلى وادي الأردن، لإخافة وترهيب سكان المنطقة، لئلا يثوروا عليهم.

الأسد:

وقد انقرض من الأردن منذ زمن بعيد.

النمر:

وآخر ذكر له في الأردن كان في القرن الثامن عشر.

الفهد:

وقد انقرض أيضاً من الأردن منذ زمن بعيد.

الضبع:

لم يحظ أي حيوان مفترس في بلاد الشام، كما حظي الضبع، وقد نسجت حوله الروايات العديدة، وهي متقاربة إلى حد كبير. ولونه أشهب به نقط سوداء، ومقدمته أعلى من مؤخرته، وذيله قصير، وكثيف الشعر، يبول عليه ويضرب وجه فريسته، وبوله ذو رائحة نتنة، والضبع حيوان يخرج من وكره بعد غروب الشمس، ويتعرض للإنسان وبعض الحيوانات كالأغنام، والحمير المنفردة التي لا يكون معها إنسان ويأكل الكلاب التي تخافه كثيراً، وهي تختبئ عندما تشم رائحته، ويقال أن الضبع يصيبه الجرب إن لم يأكل في حياته أحد الكلاب، وهو يخاف البقر والخيل والجمال فلا يقربها. كما يخاف ضوء النهار، كما يخاف الضوء في الليل، وكان يحرص من يخرج ليلاً، أن يكون معه مصباحاً يدوياً، أو فانوساً، أو قداحة، أو علبة ثقاب.

مناورات الضبع:

تقول الروايات، إن الضبع يتعرض للإنسان، بأن يمر من أمامه وخلفه جيئةً وذهاباً، ويحتك به، ويتجراً أكثر بأن يمر من بين رجله محاولاً إلقاءه على الأرض، ويبول على ذيله ويرشق به وجه الضحية، ويبقى كذلك، حتى ينضب، ويفقد وعيه.

ويأخذ باللحاق به وينادي عليه، (وقّف يا با). إلى أن يصل إلى المغارة، ويبقى يدغدغه حتى يفقد وعيه تماماً ثم يموت. ويحرص الضبع أن لا يجرح الإنسان حتى لا يصحو ويعود وعيه إليه، ويهرب ويعود إلى الشخص صوابه، عندما

يسمع صوت البشر، أو أن يرتطم رأسه بباب المغارة، ومنهم من يكون معه سلاحاً فيقوم بقتله، بإطلاق الرصاص عليه.

ويقال بأن الضبع يعرف الشخص الخائف، من الشخص الشجاع، إذ تصدر من الشخص الخائف رائحة يعرفها الضبع، فلا يخاف منه، بل يتبعه، ولو أنه يسير في مجموعة من الناس.

وبعض الرجال لا يخاف الضبع، ولو كان غير مسلح، وقد سمعت من أشخاص لا أشك بصدقهم، بأنهم صادفوا الضبع ليلاً في أربعينيات القرن الماضي ما بين قريتهم وقريبة أخرى، وأنهم تعاركوا معه، ولم يستطع التغلب عليهم حتى وصلوا إلى بيوتهم.

والضبع يكتفي بشاة واحدة يأكلها، ولا يتعدّها إلى غيرها بعكس الذئب، الذي يقتل العشرات ويأكل واحدة، وما يميز الضبع عن الذئب، أن الضبع يأكل الجيف، بينما لا يأكلها الذئب. وبعض الناس، يأكلوا من المواشي ما يقتله الذئب، بينما لا يأكلون ما يقتله الضبع، لأن الضبع يأكل الشياة أو الماعز وهي حيّة، كما يأكل الجيف بينما لا يأكلها الذئب إلا بعد أن يدق عنقها من الأعلى ويلغ في دمها حتى تنفق.

وبعض الناس كانوا يحللون أكل الجنب الأيمن من الضبع، لاعتقادهم أنه غير نجس، أما الجنب الأيسر فهو نجس!!

كما كانوا يحفظون حجبهم بقطعة من جلد الضبع، لاعتقادهم أن الشياطين لا تستطيع اختراق ذلك الجلد.

طرق صيد الضباع:

1. بواسطة البنادق.
2. بواسطة الفخ الحديدي الذي يربط إلى شجرة أو صخرة كبيرة.
3. الدخول إليه في المغارة، وإخراجه منها حياً، كما ذكر سابقاً.
4. تُسمم إحدى الجيف، فيأكل منها الضبع، فينفق، وذلك من أجل تخليص الناس والحيوانات من شره.

يقال أن فك الضبع يعتبر أقوى فك بين الحيوانات البرية المفترسة. لا تزال تظهر أعداداً قليلة بين الضيعة والأخرى.

الذئب:

وما يزال له وجود في بعض الأماكن، وخاصة في جنوب من الأردن.

2. حيوانات برية غير مفترسة:

الغريزية/ العكسة

وهي من الحيوانات الليلية، وتتغذى على النباتات والثمار، ويطلق عليها اسم العُكْسِيَّة، ويستفاد من لحمه في علاج مرضى الأعصاب.

النيس:

وله أشواك حادة يقال أنه يطلقها على الصياد فتؤذيته.

الجربوع:

يعيش في البرية، يحرق جلده، ويستنشق لمعالجة حصر البول، وبعض الناس يأكلونه.

الغزلان:

وكانت تعيش في البادية الأردنية، ولكن الصيد الجائر قد أدى إلى انقراضها، وأعيدت تربيتها في محميات الشومري وبرقش وضانا، وهو جميل الشكل، وخفيف الحركة، وكان تستعمل قرونها لعمليات الغزل عند البدو.

الأيل/الماعز الجبلي/الغزال الجبلي

وهي قليلة، بل أصبحت نادرة، ولا يزال بعضها يعيش في محمية ظانا .

بقرالمها:

وقد انقرض هذا النوع، إلا أنه أعيد تربيتها في محمية الشومري.

الحمار البري:

انقرض وأعيد تربيته في محمية الشومري.

الثعلب:

ويسمى الحصيني، مراوغ، يأكل الدجاج والأرانب، ومن الفاكهة العنب والتين، ويستعمل لحمه لعلاج العلول، الذي يمرض فيشفى، ثم يمرض مرة أخرى (انتكس).

واوي:

وهو شبيه الكلب، يخرج في الليل، يأكل العنب والتين، والدجاج والأرانب.

ابن عرس:

ويعرف عند الفلاحين ب(ابو فسي)، إذ يخرج رائحة نتنة كرائحة الغائط عند الامسك به، مما يجبر من يمسكه لاطلاق سراحه، وهذه الرائحة للدفاع عن نفسه. وهو يأكل الفئران في الحقول، ويكره المزارعون، لأنه يسطو على الدجاج فيفتك به، ويقتل أكثر مما يأكل.

النمس:

يضرب به المثل في السرعة والجرأة، ويفتك بالدجاج والأرانب. ويتهم في أنه ينقل مرض اللشمانيا.

الخلد:

ويطلق عليه في العامية الخُلند ويعيش تحت الأرض، ويسبت في الشتاء، ومن المعتقدات الشعبية أنه يذبح على كتف طفل رضيع لم يفطم، وحين يكبر يصبح قادراً على علاج الأورام التي تصيب الإنسان أو الحيوان، إذ يبصق على كتفه ويمسح على الجزء المصاب.

والخلد حيوان يشبه الجردون، ولكنه أعمى. يعيش تحت سطح الأرض، ويعمل ممرات ومخابئ له، ويخرج التراب على سطح الأرض على شكل كومات. ويقتات على البطاطا والبصيلات، وجذوع الأشجار الصغيرة.

القنفذ:

يتميز هذا الحيوان بأشواكه، والتي تشكل درعاً يحميه من أعدائه. وهو يأكل الفئران والأفاعي. ويصطاده بعض المزارعين، ويأكلون لحمه. أما طريقة ذبحه، فإنهم يضعوه في الماء ويمررون السكينة الحادة من تحت رقبتة، يخرج ليلاً فتدهسه الآليات، وكان البعض يستعمل مرارته لتطهير العيون.

الشيبة

كانت تظهر في الصحراء بين الفيئة والأخرى، وكان البدو يعتقدون أنها من تزواج الذئب الذكر مع الضبعة الأنثى. ويكرهونها لأنها شرسة جدا وهي تفتك بالأغنام والإبل والبشر.

الخنزير:

وهي من الحيوانات البرية، ويكرهها المزارعون كرهاً كبيراً. فهي تأكل الثمار والأغصان، وتلحق الدمار بكل المزروعات، وشبكات الري البلاستيكية، وتأكل الطيور، وحتى صغار الغنم. وتتميز بتكاثرها السريع .

وتربى الخنازير في الأردن على نطاق ضيق جداً وربما لا تتعدى الحضيصة الواحدة أو الاثنتين، ومن قبل بعض الإخوة المسيحيين.

من صفات الحيوانات البرية:

- الأسد: الشجاعة والإقدام، صوته: زئير.
- النمر: سرعة الانقضاض والمناورة الذكية والجرأة.
- الفهد: السرعة.
- الذئب: عدو الغنم، سرعة الفتك، الغدر، لا يروض، صوته: عواء.
- الضبع: الندالة، ويطلقون عليه (أبو الفطيس)، لأنه يأكل الجيف.
- الدب: عدم الفهم، والإصرار على الهدف.
- الخنزير: عدم الغيرة، لا يلتفت يمنة أو يسرة، ويخرب المزروعات.
- الثعلب (الحصيني): المراوغة، الحيلة، فتكه في الدجاج والطيور، وحبّه للعنب.
- الغزال: الجمال، الرشاقة، العنق الطويل.
- بقرالمها: جمال العينين.

- القرد: كثير الحركة، قليل البركة، لا يذكر اسم القرد حين كيل القمح، أو أي شيء، لأنه يعتبر ضد البركة، ومن الأمثلة: القرد ما حقهن.

شذرات عن الحيوانات:

- يقول البعض أن الحمار إذا ضُرب على مؤخرته يقول: حِسْطَبُول بالسطنبول. (لا يتأثر بالضرب على مؤخرته). أما إذا ضُرب على رقبته، فيقول: قَرَّبْت (أي قَرَّب الضَّرْب من رأسه) ومعروف أن الحمار ينزعج كثيراً إذا ضُرب على رأسه.

- ومن المعتقدات أن الحمار ينهق إذا رأى شيطاناً، لذا على الحضور أن يتعوذوا من الشيطان.

- يستعمل القطين والزيب لترويض البغال.

- إصطحب أحد الشيوخ، أحد ظرفاء القرية، وتابع معه الكلاب من الذكور وهي تتبع إحدى الكلاب للتزواج، وكيف أن الأنثى رفضت أن يقربها إلا الأقوى ليقول له: إن القوة مفيدة في كل شيء.

- قامت إحدى النساء في عيد الأضحى، بتزيين حمار (تركه لها زوجها بعد وفاته)، وأطلقتها في شوارع القرية لمن يأخذه، وذلك كأضحية من زوجها، عند ما لم تجد له ما تضحى به، أسوة بأهل القرية.

- يقال أن أحد الضباع كان في أحد المغاور، وجاء فريق من البدو ووضعوا رحالهم منه، فاستبشر خيراً، في أن يأكل إحدى الشياه، وكان عندهم عرساً، فظلوا يغنون وهم يذبحوا الذبائح، بينما كان الضبع ينتظرهم، ولما قَرَّب شروق الشمس، ويئس الضبع من صيد قريب، قال لنفسه: كل حُورَّ و مدوّر، أحسن لتطلع بين رجال العرب تتعورّ.

- سُرِقَ سَلاَحيهم حماراً، كان يقضي عليه حاجاته، وبعد غيابه أكثر من سنة، فإذا به يجده مع أحد البائعين في قريته، فقال: إنه حماري، أنكر الرجل ومن معه، فقال بعض الحضور: أتركوا الحمار، فإن عاد لمربطه في بيت من يدعي ملكيته، فهو له، وإن لم يعد فهو ليس له. وتركوا الحمار، فإذا به يعود لبيت الرجل ويقف عند مربطه.

لم يبق لدى التاجر حجة، وغادر القرية، بعد أن باع ما كان يحمله الحمار.

- كانوا يقولون: إذا سقط الإنسان عن ظهر جمل، فإن الجمل يقول جَبْرُ (يدعو أن لا يتأذى الإنسان)، بينما إذا سقط عن ظهر الحمار فإن الحمار يقول: كَسْرُ (يدعو عليه أن يتأذى).

- فَقدَ أحد الأشخاص جملاً، وكان في رَحْله بارودة، فكان يدور بين القرى، ويقول: هل رأى أحد منكم جملاً بواردياً (يحمل بارودة). ومن كثرة ما تندر عليه الناس، رجع إليه بيته خائباً.

- حين يرى الفرس خطراً في الظلام، فإنه يقف ويصك أذنيه للأمام ويرجع للخلف لينبّه صاحبه، ويغير الطريق رغم أنف الخيال.

- كان البعض يقول: إذا عض أبو قرع (أحد أنواع الأفاعي غير السامة)، فإنه لا يترك من يعضه حتى ينهق حمار الشام!!

- كانوا يضعون فاهقة الذيب (حنجرة الذئب)، في خيط ويعلقونها في رقبة الطفل المصاب بالسعال الديكي كي يشفى، إذ كانوا يسمون السعال الديكي بالفحة الذيبية.

- يقوم القنفذ بالتسلق على الدالية، ويختار أحد قطوف العنب الناضجة، فيقضم ما بين الغضن والعنقود، فيقع العنب على الأرض، فيأكل

منه حتى يشبع، ثم يلقي شوكة على حبات العنب الأخرى، فتعلق به، ثم يذهب إلى عشه، فإمّا يطعم صغاره، أو يأكلها حين يجوع.

- مرّ إبليس وابنه في إحدى القرى، فتأخر ابنه، إذ رأى عجلاً بجانب أمّه فأطلقه، فوضع العجل حليب الأم، فرأى صاحب البيت العجل فاتهم زوجته، ولما أنكرت قام فضربها فصاحت، فجاء أهلها وقاموا بضربه، وهكذا نشبت معركة حامية الوطيس في القرية، فقال إبليس لابنه: ماذا صنعت؟ قال: لا شيء، فقد أطلقت العجل على أمّه.

وذهب ذلك القول مثلاً، عند حدوث مشكلة كبيرة، من فعل تافه.

- رأى أحدهم قنفذاً يأكل من أفعى قتلها لتوه، وفي نفس الوقت يذهب ويأكل من إحدى الأعشاب واسمها بالعامية (قِرْصَعْنَه). واستنتج أن تلك العشبّة تقاوم سموم الأفاعي. (والله أعلم).

- مرّ حصيني على ضبع يأكل، فقال: ماذا تأكل؟

قال الضبع: آكل كُرْشاً.

قال الحصيني / أتأكل خ..... وتتكلم نحوي.

- يُقال أن جحشاً سقط في بئر، فما كان من أمّه إلا أن سقطت ورائه.

- يُقال أن ثوراً هرب من صاحبه، إلى قرية أخرى، فلحق به صاحبه، وخاطبه: إن لم ترجع فسأصلي ركعتين.

قال له أحدهم: ولماذا تصلي ركعتين؟

قال: إننا إذا صلينا فإننا نفقد جزءاً من حلالنا!

قالوا له: نعوذ بالله منكم، ومن اعتقاداتكم الخاطئة في حق الله، وهذه فتنة إبليس، وألحوا عليه كثيراً، حتى وعدهم أن يتركوا هذه العادات السيئة.

- كان بعض أهل القرى، يذبحوا البقر في إحدى ساحات القرية، وعندما تمر الأبقار، فإنها تأخذ بالخوار والرفس عندما تشم رائحة دم جنسها، بينما تمر بسلام عند ذبح الحيوانات الأخرى. وهذه الظاهرة حيّرت الباحثين في علم سلوك الحيوان.

- أراد البعض أن ينزو أحد الخيول الأصيلة، على فرس أصيلة أيضاً، فغطوها، وقام الحصان ونزى عليها، فلما رفعوا الغطاء وعرف أنها أخته وأنهم قد خدعوه أخذ يبكي.

- سُميت الفرس العبيّة بهذا الأسم، أن خيالاً طارده جماعة وأن يمتطي إحدى الأفراس، فسقطت عبائته، فرفعت ذيلها حتى لا تسقط العباءة، وبقيت كذلك حتى نجا الفارس، وأخذ عبائته.

- ذهبت إحدى النساء من إحدى القرى، كي تطحن القمح على إحدى الطواحين البعيدة، ولما عادت، غربت عليها الشمس في الطريق، فما كان منها إلا أن أنزلت كيس الطحين عن ظهر الحمار وربطت الحمار، ووضعت رأسها على الكيس لتنام، وبعد قليل فإذا بضبع يحثو أتراب من تحت الكيس، وتركته حتى صارت الحفرة عميقة نوعاً ما، وأخذ بقياسها فما كان منها إلا أن دخلت الكيس عليه، ونامت فوقها ولما أصبح الصباح ومر البعض من عندها، وجدوا أن الضبع قد نفق وساعدها في رفع الكيس على ظهر الحمار وعادت إلى أهلها.

- يقال إن إحدى النساء كانت تحلم أنها تحترق، وتكرّر الحلم مرّات عديدة، حتى رأت في المنام أمّها فقصّت عليها ما تراه في الأحلام . قالت لها أمّها: هل فعلت شيئاً ندمت عليه؟
قالت: نعم.

- ما هو؟

- لقد قتلت جحشة صغيرة.
قالت لها صومي العشرة الأوائل من ذي الحجة.
فصارت تصوم، ولم تعد ترى ذلك الحلم المزعج. (والله أعلم).
- يقول الصيادون: إن الثعلب عندما يجوع، فإنه ينام على ظهره، ويخرج زبداً من فمه، فتظن الطيور أنه قد نفق، فتقترب منه، وتأخذ تنقر فمه، فما يكون منه إلا أن يقوم بقضم رقابها ويأكلها.
- كان أحدهم يسير مع ناقته في أحد سفوح الأودية نزلّ خلفها، ووقعت، وأخذت تتدحذل، فأخذ يستنجد بأحد الصالحين، ولكن الناقة لم تتوقف عن الدحذلة، فلما يئس، قال: يشيخ فلان إبعداً بعد عن طريقها حتى لا تأخذك معها.

الجمعية الملكية لحماية الطبيعة

تقوم الجمعية الملكية لحماية الطبيعة بإدارة المحميات التالية:

- 1) محمية الشومري الطبيعية: وهي بالقرب من الأزرق، لقد قامت هذه المحمية بتوطين بعض الحيوانات التي كانت تعيش بالصحراء الأردنية، وأدى الصيد الجائر بانقراضها ومنها: المها العربي، وهو ميل الشكل وتوفر المحمية رحلات سفاري لكل (15) شخص لمشاهدة القطيع على الطبيعة، ويربى إلى جانب المها العربي، الحمار البري، والنعام والغزلان.
- 2) محمية وادي رم: وهي منطقة سياحية، وتدير الجمعية كلا من وزارة السياحة وسلطة إقليم العقبة الاقتصادية والجمعية الملكية لحماية الطبيعة، كما يوجد بالمحمية عدة نشاطات منها، تسلق الجبال والتخييم وسباقات التحمل للخيل.
- 3) محمية ضانا الطبيعية: وهي في الطفيلة، وبها تنوع نباتي وحيواني، والطيور مختلفة الأنواع، وخاصة في موسم الهجرات. كما يوجد مصنع للحلي والمنتجات الزراعية والصابون، وتباع للزوار، وتدر دخلا لبعض العائلات. كما يوجد بها مخيمان هما، مخيم أفنان ومخيم الرمانة.
- 4) محمية الأزرق المائية: وهي مسجلة في معاهدة (رامسار) للمواقع المهمة للطيور، وهي من المواقع الهامة العالمية لهجرة الطيور. وهي قريبة من محمية الشومري، مما يوفر للسياح الوقت والجهد لزيارة المحميتين معا.
- 5) محمية وادي الموجب: وتتميز أنها في بقعة منخفضة عن سطح البحر، وهي محاذية للبحر الميت، وبها الجبال الوعرة، والسيول دائمة الجريان، وتتميز بالمنظر الطبيعية الخلابة.

(6) محمية برقش (عجلون الطبيعية): وتتميز بغابات البلوط وبعض أشجار السرو والخروب، ويعيش بها الغزلان والثعالب (الحصينيات) والغريري (العُكَّسة)، وبعض أنواع الطيور، وتتميز بفصل الربيع بالغطاء النباتي البري المتعدد، فتتشكل لوحات طبيعية جميلة.

الفصل الرابع

الأمثال

أمثال تتعلق بالحيوانات

الخيال

- ابن العم بطيح عن ظهر الفرس.
- يُضرب في أحقية ابن العم في ابنة عمه.
- إتهاوشت لبغال وقعت بكيس لمجاري⁽¹⁾.
- يُضرب في المشكلة التي تقع بينى طرفين، فيتضرر منها طرفاً آخر ليس له علاقة بتلك المشكلة.
- إركوب الخيل عز وفخر وعنقرة.
- يُضرب عند ركوب الخيل وأن الخيال يشعر بالزهو والإختيال.
- حصانين ماينربطن عطوالة وحدة.
- يُضرب في أن قيادتين متنافستين لا تجتمعان في مكان واحد.
- الخير بوجوه الخيل.
- يُضرب في التفاؤل بالخيال الأصيلة.
- الخيل الأصايلبتلحق بالتالي.
- يُضرب أن الأصل له دور في أخلاق البشر، وأن الإنسان الأصيل لا بد أن يردعه أصله عن فعل الشر.

(1) لمجاري: هو الشخص الذي كان يستأجر الدواب، ويحمل عليها البضاعة إلى منطقة بعيدة بقصد التجارة.

- الفرس بتعرف خيالها.
- يُضرب في المرأة التي تعرف زوجها أكثر من غيرها.
- خيل تطرد جحاش.
- يُضرب في سرعة الوصول إلى نتيجة عند تتابع الأحداث.
- دار بمارح فيها الخيال.
- يضرب في الدار الواسعة.
- دبيجُه مثل دبيج لبغال⁽¹⁾.
- يُضرب في الشاب القوي الشرس.
- دَقَّة ع الحافر ودَقَّة ع المسمار.
- يُضرب في التوازن وعدم التطرف والحدية في معالجة الأمور.
- راح الجندي وخلي حصانه عندي.
- يُضرب في المرأة التي يسافر زوجها فتصبح شرسة مع حمااتها.
- رسن البغل بيد لمجاري.
- يضرب عندما يتحكم شخص في مصير غيره.
- ركّبناه ع الفرس مد إيدِه ع الخرج.
- يُضرب لمن يأخذ ما ليس له بحق، ويطمع بالمزيد.
- الزلّة بنقظب من لسانه، والبغل من ارسانه.
- يُضرب في أهمية كلام الرجل، وأنه من العار التراجع عنه.
- شعرها مثل سبايب الخيل.
- يُضرب لمن يكون شعرها طويلاً وناعماً.

(1) دبيج: صوت وقع حوافر البغل، ويكون قوياً عنيفاً.

- صار الحدًا يحذّي الخيل ، اجا الفار ومد ايده.
- يضرب في الشخص الذي يتصدى لمسألة أكبر من قدراته.
- العليق عند الغارة ما يفيد.
- يُضرب في إظهار الهمة العالية قبيل الامتحان، والأولى أن يكون الاستعداد له منذ زمن طويل.
- عند السُّخرة مثل المهرة، وعند شغلي بطل حيلي⁽¹⁾.
- يُضرب لمن يعمل عند غيره بهمة ونشاط، ويترك عمله.
- عند العليق بتفيق.
- يُضرب لمن يقوم بعمل يحسبه حسناً، ولكنه سيندم على ما فعله لاحقاً.
- الفرس الأصيلة ما بتترك خيالها.
- يُضرب في المرأة الأصيلة التي لا تتخلى عن رجلها مهما جار عليه الزمن.
- الفرس الأصيلة ما بعيها جلالها.
- يُضرب للمرأة التي ملابسا ذات قيمة قليلة.
- الفرس الشموص، بدها خيال معدل.
- يُضرب في المرأة العنيدة تكون بحاجة إلى رجل قوي⁽²⁾.
- الفرس العثور بتشلع ودها وود رفيقتها.
- يُضرب لمن يعمل مشكلة تعصف به وبرفيقه.
- الفرس من خيالها.
- يُضرب في المرأة التي تحافظ على قيم زوجها ويشجعها على فعل الخير، والمحافضة على علاقات حسنة مع رجه.

(1) شغلي: تصغير لكلمة شغلي، وهي عملي الخاص بي.

(2) هاني العمدة، الأمثال الشعبية الأردنية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، الأردن، ط1، 1987م، ص

- فلان بايعنا بغلة.
- يُضرب لمن يكثر زيارة أناس لا يرغبونه.
- قالوا للبغل مين أبوك؟ قال: لحصان خالي.
- يُضرب في الشخص الذي يتباهى في خاله الحائز على الجاه، ويتناسى والده الذي ليس له شأن ولا قيمة.
- كحيله ورجعت لمربطها.
- يُضرب عند عودة المرأة إلى بيتها بعد منازعتها مع زوجها.
- الكديش وطزُّ بالقناة، هي ودُّ الجرد الجرد⁽¹⁾.
- يضرب في من يقع في مشكلة عويصة، وعليه توخي الحلول المناسبة كي ينجو منها.
- لا تستكثر الرفس من البغل النجس.
- يُضرب في عدم الاستغراب من ظهور سلوك عائب من انسان سيء.
- لا ثمرق من ورا بغل، ولا من قدام حاكم.
- يُضرب في عدم الاقتراب من المسؤول.
- اللّي ما بقدر على مونة الفرس لا يقناهاش
- يُضرب في الشخص الذي لا تتوفر لديه القدرة على الزواج وإعالة المرأة ومن تنجب.
- ما كُ من رجب الفرس صار خيال
- يُضرب في من يتولى منصباً ليس أهلاً له.
- مثل الخيل لمقطعة إرسانها.
- يُضرب في الجماعة التي ليس لها قائداً.

(1) وطز: وقع في الوحل، وذ: ولد الجرد: الأرض الناشفة.

- مثل حصان البرامكة.
- يُضرب في الشاب الذي يعتني بزينته كثيراً.
- مثل حصان القرمش.
- يُضرب في النحافة الزائدة.
- مثل خيل النور، لا ركوبة ولا هداد.
- يُضرب في من لا فائدة تُرجى منه.
- مثل خيل لفقرا ع رد السّلام بوقف.
- يُضرب في من بحاجة لأية كلمة كي يغير مساره.
- المرّة والفرس والسّلاح ما بنعاروا.
- يُضرب هذا المثل كحرمة إعاره هذه الأشياء لمكانتها العالية.
- نقصُ الشعير بتصير لبغال تتعاقط⁽¹⁾.
- يُضرب في أن بعض الأشياء التافهة قد تثير المشاكل والفتن.
- هاي الحمرا وهاظ الميدان.
- يُضرب في بيان القوة المدّعة.
- هون (هاظ) مريبط الفرس.
- يُضرب عند الوصول إلى النقطة المفصلية.
- يا راکظ ورا الخيل، لا بيك ولا بركاظك.
- يضرب لمن يطلب شيئاً ولا يناله.
- بتعرف الفرس بالميدان، والبارودة بالعيان
- يضرب في عدم اختيار إلا الشيء عند التجربة، لأن التجربة الحقيقية تظهر عيوب الشيء ومحاسنه.

(1) المصدر السابق، ص 611.

- مَنحُطه عند الأصائل، برجع عند الكدش.
- يضرب لمن يوضع في المقام العالي، ولكنه يصر على مواضع الحقارة.

الإبل

- (فلان) جَمَلَ المحامل.
- يُضرب في الرجل الذي يتحمل الأذى أو العبيء الأكبر.
- أحقد من جمل.
- يُضرب في الرجل الحقود.
- إخميعا ولَبَنَ أباعر.
- يُضرب في حالة أن الأمور سهلة.
- إركب جَمَلَ وامشي وَسَطَ الغنم، وقول ما حدا شايفني.
- يُضرب في الأمر الواضح، ولا يخفى على أحد.
- إشتري من الجمل إذنه.
- يُضرب في قلة قيمة ما يشتري من الشيء الكثير.
- إعقل ذلولك قبل ما تنام.
- يُضرب في أخذ الحيطة والحذر قبل الركون إلى الراحة.
- إقضب الجمل وحُظَّ باجه.
- يُضرب في الذي يطلب شيئاً من شخص لا يملكه.
- الجمل بعُرج من اذنه.
- يضرب في أن الأمور غير متوافقة مع بعضها.
- الجمل بوكل الشبرقة وعينُهُ ع الثانية.
- يُضرب في الدلالة على الطمع.

- جَمَلٌ مِطْرَحٌ جَمَلٌ بَرَكٌ.
- يُضْرَبُ عِنْدَ ذَهَابِ شَخْصٍ لَهُ كِفَاءَةٌ عَالِيَةٌ وَيَحِلُّ مَحَلَّهُ شَخْصٌ آخَرَ لَا يَقِلُّ كِفَاءَةً عَنِ الْأَوَّلِ.
- الْحُبُّ وَالْحَبْلُ وَالرُّكُوبُ عِ الْجَمَلِ، مَا يَتَخَبَّنُ.
- يُضْرَبُ فِي الْأَمْرِ الْوَاضِحِ، وَالَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ.
- الزُّودُ بِسَطْحِ الْجَمَلِ.
- يُضْرَبُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنْ الطَّمَعُ الزَّائِدُ يَجْلِبُ الْخَسَارَةَ.
- صَاحِبُ الْبَلِّ (الْجَمَالِ) طَلَاهَا، وَصَاحِبُ الْخَيْلِ حَذَاهَا.
- يُضْرَبُ فِي ضَرُورَةِ الْعِنَايَةِ بِالْمَالِ.
- صَيِّتُ الْجَمَلِ قَتْلُهُ.
- يُضْرَبُ فِي أَنْ الصَّيِّتِ (السَّمْعَةِ) تَكُونُ أَكْبَرَ مِنَ الْوَاقِعِ بِكَثِيرٍ، فَيَقْدَمُ صَاحِبُهَا عَلَى عَمَلِ أَكْبَرَ مِنْ حِجْمِهِ فَيَكُونُ فِيهِ هَالِكًا.
- عِدُّ إِجْمَالِكُ وَلَا تَعُدُّ رَجَالِكُ.
- يُضْرَبُ لِإِبْعَادِ عَيْنِ الْحَسُودِ.
- غَيْبُ غَبِّ جَمَالٍ، وَقَوْمٌ قَبْلَ الرِّجَالِ.
- يُضْرَبُ فِي الْحَثِّ عَلَى سُرْعَةِ الْأَكْلِ وَالْقِيَامِ قَبْلَ الْآخَرِينَ.
- فَوْقَ الْجَمَلِ وَعَضَهُ كَلْبٌ⁽¹⁾.
- يُضْرَبُ لِلتَّعْيِيسِ يَلَاحِقُهُ الْأَذَى حَتَّى لَوْ كَانَ فِي مَأْمَنِ مِنْهُ
- كُبْرُ الْبَعِيرِ.
- يُضْرَبُ فِي مَنْ حِجْمَهُ كَبِيرٌ.

(1) المصدر السابق، ص 403.

- كل الجمال تعارك غير جملنا بارك.
- يُضرب للفاشل الذي نجح أقرانه إلا هو فقد فشل.
- لا برك الجمال، بتكثير السكاكين.
- يضرب عند وقوع الشخص في مشكلة، فيكثر الانتهازيون.
- لا راح الجمال، ما حسيفه ع الرّسن.
- يُضرب في حالة ذهاب شيء كبير ولا يبقى منه إلا الشيء التافه.
- لاهجّت البيل بتهج ع أهلها.
- يضرب عند الرجوع إلى العشيرة في الملمات والشدائد.
- لَوَلدُ الجمَل ع رقبتهجان وقع وانكسرت.
- يُضرب لمن يعيب الناس ويغفل عن عيوبه.
- لَوَلدُ الجمَل ع رقبته جان انكسرت.
- يُضرب لمن يتبع عورات الآخرين وينسى عيوبه.
- اللي بدّه يصير جمالّ بدّه يعلليّ باب الدار.
- يُضرب في الشخص الذي عليه أن يكيّف وضعه حسب مركزه الجديد.
- اللي ما بقدر ع الجمال، بدق بالبرثعة.
- يُضرب في العاجز الذي لا يقدر على من هو أقوى منه، فيستقوي على الضعيف.
- ما أرخص الجمال لولا البس.
- يُضرب عند ربط شيء رخيص بشيء غالي وهو أقل بكثير من قيمة الأول.

- مثل الناقة الجرية.
- يُضرب في المرأة التافهة، أو الرجل التافه، الذي لا يُقبل من أحد.
- مثل بول الجمال كل ما له برجع لورا.
- يُضرب في الشخص الذي يُرجى منه التقدم للأمام ولكنه يتراجع إلى الخلف.
- مثل حراث الجمال اللي بتحارثه بتعفسه.
- يُضرب في من يكد ويعمل ولكنه يضيّع ما عمله بقول أو بفعل.
- مدّت عناقها، وعلى الله ارزاقها.
- يضرب عند بداية الخروج لطلب الرزق.
- المستعجل ما بمشي ورا الجمال.
- يُضرب في حالة عدم التراخي للوصول بسرعة نحو الهدف المنشود.
- الناقة الجريا، أهلها أولى بيها⁽¹⁾.
- يُضرب في أن أهل المرأة هم المسؤولون عن تصرفات إبناتهم.
- النّاقة ناقة ولو هدّرت.
- يُضرب في المرأة التي وإن أظهرت شجاعة فإنها تبقى أنثى.

البقر

- أجا مدوعر مثل الثور.
- يُضرب في الإنسان المتهور المندفع من دون تحقيق.

(1) المصدر السابق، ص 604.

- إهل البقر بطلبوا من أهل الحمير روبة⁽¹⁾.
- يُضرب في من يطلب الشيء من غير أهله.
- بجعرٌ مثل جَعير البقر.
- يُضرب في الشخص الذي يرتفع صوته عالياً دون فائدة.
- بقر الدَّير بزرع الدير.
- يُضرب في أن الفائدة لم تذهب بعيداً وإنما بقيت عند أصحابها
- رغم الخسارة.
- ثور ودق إبرسيم.
- يُضرب للذي لا يفقه شيئاً مما يدور حوله.
- جحا أولى بلحم ثوره.
- يُضرب في أن صاحب الشيء أحق الناس فيه.
- شو بهُمه حراثته ابن مرته، وثوره ابن بقرته.
- يُضرب في الشخص يأتيه الرزق دون أن يدفع شيئاً يقابله.
- عن تَلَمَّك لا تحيد.
- يُضرب في عدم تغيير المسار.
- عينها مثل عين البقرة المصلوخة.
- يُضرب في المرأة الوقحة التي لا تستحي.
- قُطمة ثور بدار الطور.
- يُضرب في الشيء الكثير يستهلكه أناس معروفين بالجشع.

(1) المصدر السابق، ص 123.

- التلم لعوج من الثور الكبير
- يُضرب في أن الفعل السيء يأتي من كبير القوم أو قائد المجموعة.
- لدع وجه البقرة، قبل ما تشتريها.
- يُضرب في أن لكل شيء علامات واضحة تنبئ عنه.
- ما بصبر ع الجور مثل الثُّور.
- يُضرب في الشخص العزيز الذي لا يصبر ع الظلم والأذى.
- مثل لا هو مع الجلد المسلوخ ولا مع اللحم مطبوخ.
- يُضرب في عدم قبول الشخص من الطرفين.
- مثل الثُّور لِبَرْق، بين البقر لِسُود.
- يُضرب في الشخص المعروف أينما ذهب.
- مثل اللي بكوي بالثُّور وبقله بارد بارد.
- يُضرب في التلهي بالكلام، والمصيبة كبيرة.
- مثل بقر التركمان، جعارع قلة حليب⁽¹⁾.
- يُضرب لمن لا يأتي بعمل وتكثر جعجعته.
- مثل بقر الحرام، بمشي وبلد لورا.
- يُضرب في من يقومون بعمل دون همّة أو دافع.
- مطورس مثل الثور.
- يضرب في الرجل المحكوم من قبل زوجته.
- من هو عدوُّك بالبقرة، إعبيد ماليه للعقر.
- يضرب في الشخص الذي له عدو واضح.

(1) المصدر السابق، ص 540.

- منقله ثور بقول احلبوه.
- يُضرب في الشخص الذي لا يفهم ما يقال له.
- ياريت هالطول على الثور، والنصاح ع البقرة.
- يُضرب في الشخص الذي لا فائدة فيه ولا يتناسب حجمه مع فعله.

الغنم البيضاء والماعز

- أحضر عنزتك بتجيب توم.
- يُضرب في ضرورة وقوف الشخص على مصلحته ومتابعتها.
- اراعة الغنم أفضل ما بيهم صب السمن.
- يُضرب في التقليل من شأن رعاة الغنم، أو تفضيل الأباله على الغنّامة.
- العنزة الجريا بتعدي كل الغنم.
- يُضرب في المرأة الساقطة تنشر رذيلتها بين النساء.
- العنزة الدّاشرة، ما بلحقها غير التيس الهامل.
- يُضرب أن المرأة الساقطة، لا يلحقها إلا الرجل الهامل.
- العنزة اللي بالشعيب تعشق التيس الغريب.
- يُضرب في النهي عدم انفراد الأنثى أو سفرها لوحدها.
- العنزة بتتحالي بلية النعجة.
- يُضرب في الشخص الذي يتباهى بأفعال غيره.
- إن درت نعجتك أحلبها.
- يضرب في استغلال الفرصة عندما تحين.

- تَيْسُ عَبْدكَ يَا رَبِّي.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الَّذِي يَحِيدُ عَنِ الْحَقِّ الْوَاضِحِ.
- جِدِّي بِضَحْكٍ عَ تَيْسٍ
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الْجَاهِلِ الَّذِي يَحَاوُلُ أَنْ يَعْلَمَ صَاحِبَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَنْكَةِ.
- الْجَدِي بِطَاحِرٍ، وَالْعَنْزُ بَتَوْلِدٍ.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الَّذِي يَحْرَصُ عَلَى مَصْلَحَةِ شَخْصٍ آخَرَ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِهِ.
- الشَّاةُ الْهَامِلَةُ بِتَنَاقُلٍ مِنْ صَوْفِهَا.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الَّذِي لَا يَتَحَمَّلُ أَيَّةَ مَسْئُولِيَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ بَسِيطَةً.
- الشَّعْرِيَّةُ بِتَعَلُّمِ أُمِّهَا الْغَنَاجِ.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ قَلِيلِ الْخَبْرَةِ، يَحَاوُلُ تَعْلِيمَ صَاحِبِ الْخَبْرَةِ.
- الشَّقُّ بِعَرْقُوبِهَا وَبِتَغَالُطٍ.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الْمَنْصُوبِ عَلَيْهِ مِنْ شَخْصٍ آخَرَ وَيَنْكُرُ الْوَاقِعَ.
- شَيْلُوهُ عَنزَةٌ طَقَعَتْ، قَالَ: حَطُّوا عَلَيَّ الثَّانِيَةَ.
- يُضْرَبُ فِي الشَّخْصِ الَّذِي يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةً لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِهِ تَحْمِلَهَا، فَيَقُولُ: حَمَلُونِي مَسْئُولِيَّةً أَكْثَرَ.
- عِدُّ غَنَمَاتِكِجِحًا، وَحَدَّةُ نَائِمَةٍ وَحَدَّةُ قَاعِدَةٍ.
- يُضْرَبُ فِي قِلَّةِ عَدَدِ الْعَزْوَةِ.
- عَنزُ الْبَيْتِ، أَحْسَنُ مِنْ جَرَّةِ زَيْتٍ.
- يُضْرَبُ فِي الشَّيْءِ الْمَتَكَرِّرِ الَّتِي يُعْطِيكَ يَوْمِيًّا أَفْضَلَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُعْطِيكَ إِلَّا مَرَّةً فِي السَّنَةِ.

- عنزة ولو طارت.
- يُضرب في العناد والحقيقة تمثل امامه.
- كل راعي وله نعجة تبتعبه.
- يُضرب في أن لكل مسؤول، وهناك شخص يزعجه.
- كل شاة معلقة بعرقوبها.
- يُضرب في أن كل واحد يتحمل مسؤولية عمله.
- كل شي من البدري فالح، وعاقب الرعيان سارح.
- يُضرب في ضرورة طلب الرزق باكراً، وهذا تأكيد للحديث النبوي أرزاق أمتي في بكورها.
- الله ساتر النعجة بكبر ليتها.
- يُضرب في الشخص الهزيل الذي تستر عليه ثيابه الفاخرة.
- مثل الجدي برضع من فوق اللجام.
- يُضرب في الشخص الذي لا يحكمه قانون، ولا يردعه رادع.
- مثل الخاروف المربوط ع صفاة.
- يُضرب في الشخص النحيل، والذي لا يجد شيئاً يأكله.
- مثل الشعرية لمقصرة.
- يُضرب في الشخص الهزيل.
- مثل القحّة المعازية.
- يُضرب في من يسعل وفي نفس الوقت يخرج أصواتاً من دبره.
- مثل تيس عاهرة، راح يهد أجا معشر.
- يُضرب في أن تحمل المسؤولية يحتاج إلى مقدرة واستعداد.

- مثل جدي العرس.
- يُضرب في الشخص القلق الذي لا يثبت على شيء.
- مش كل الغنم بتنساق بعصاة.
- يُضرب في أن ليس كل الناس يقبلون الضيم.
- المعزة يوم ريك بده يقطعها بحط عليها لعراك.
- يُضرب في الجماعة أو الشخص الذي تكثر حركاته غير المحسوبة، فيكون فيها هلاكه ونهايته.
- نتفرقت الغنم قاداتها العنزة الجربا.
- يُضرب عند تفرق الجماعة فيقودهم أقلهم شأنًا وخبرة.
- وصاة أبو سرحان بالغنم.
- يُضرب ي عدم الوثوق بشخص معروف بعدم الأمانة.
- يا مبدل الصخلة بالنخلة.
- يُضرب في الذي يقوم بتبديل شيء بشيء أقل منه قيمة.
- لِد العنزة واطلب حليب.
- يُضرب في عدم طلب شيء ممن لا يملكه.

الكلب

- أميت ما جاع الكلب، ترثه بلحقك.
- يُضرب على عدم إعطاء الأتباع إلا أقل من ما يستحقونه، حتى يكونوا بحاجة دائماً إليك.

- بوس الكلب ع ثمه، تا توخط حاجتك منه.
- يُضرب في ضرورة مداراة الخصم أو الشخص التافه، حتى تصل إلى مرادك.
- حُطُّ باب عن لكلاب.
- يُضرب في ضرورة وضع باب ليستر ما بداخل البيت من عيون الفضوليين.
- خَلَّف الملعون كلب، طلع أنجس من أباه.
- يُضرب في الولد السيء يعود بأخلاقه لأبيه.
- ذيل الكلب أعوج، ولو حطيته بأربعين قالب.
- يُضرب في أن الطبع اغلب التغلب.
- الزلابية محرمة على لكلاب.
- يُضرب في الشيء غالي الثمن لا يقدم إلا لذوي الشأن.
- سَمِّن كلبك يأكلك.
- يُضرب في حالة العطاء ويقابله الغدر وعدم الوفاء.
- سمين كلاب على غير فايده.
- يُضرب أن ثروة البخيل مهما كثرت فهي لا تجدي نفعاً.
- شِد الكلب، بصير سَبَع⁽¹⁾.
- يُضرب في معرض الحديث عن فضل الشدة والحزم في التربية.
- صُوفَة على ذيل كلب.
- يُضرب في عدم الفائدة مما يملكه أحدهم وذلك لشدة بُخله.

(1) المصدر السابق، ص 296.

- عُرْس كلاب، أو مثل عُرْس الكلبة.
- يُضرب في أن الناس يعرفوا بِعَمَلِ ما، والأولى به أن يستر.
- كثير النَّط، قليل الصيد.
- يُضرب في الشخص كثير العمل، قليل الانتاج.
- كَلَب البيت ما يرعى غنم.
- يُضرب عند تكليف شخص بعمل لا يقدر عليه.
- كلب الشيخ شيخ.
- يُضرب في مرافق المسؤول، يكون مسؤولاً في غياب صاحبه.
- كَلَب وفطس.
- يُضرب في تفاهة الشخص الذي مات.
- الكلبُ كَلَبٌ ولو طوقته بالذهب، والسبعُ سَبْعٌ ولو كَلَّت مخالبه.
- يُضرب في أن صاحب الطبع السيء لا بد أن يرجع إلى طبيعته الأولى مهما أكرمته.
- الكلب ما بتحالى إلا باب داره.
- يُضرب في الشخص الذي يُظهر شجاعةً في حارته، لأنّه محمي.
- الكلب ما بعظ ذيله.
- يُضرب في أن الأقارب أو الأصدقاء لا يؤذون بعضهم.
- كلب مَصَاخَة.
- يُضرب في الشخص الذي يتقصد المشاكل فلا يناله إلا البهدلة.
- كلب ناظر شعير لا بوكل ولا بخللي غيره يوكل.
- يُضرب في من لا يستفيد من شيء، ولا يدع غيره يستفيد أيضاً.
- كلب ينبح ما بعظ.
- يُضرب لكثير الصراخ والجعجة من دون فائدة.

- اللّي يحطّك عند راس الكلب، حطّه عند ذيله.
- يُضرب في المساواة في المعاملة، فلا تحترم من يسيء إليك.
- لحم الكلب ما بتاكل.
- يُضرب في الشخص مهما علا شأنه، يرجع إلى أصله.
- ان جاع الكلب عَقْرَ.
- يُضرب في أن الجوع يؤدي لاقتراف الجرائم.
- مثل الكلب المصبوب ع أذانه طبيخ.
- يُضرب في الشخص الذي يقع في مشكلة ويعجز عن حلها.
- مثل درّة الكلبة.
- يُضرب في كثرة المنافذ.
- مثل سلوقياتذرعاة، عند الصيد بروحن عالخلا.
- يُضرب في حالة التلهي بشيء، ويتخلى عن مسؤوليته عند الحاجة لها.
- مثل فاع الكلاب، على غير دَبْ صوت.
- يُضرب في الذي يدخل في نزاع دون معرف ماهية المشكلة.
- مثل كلب الظيفات.
- يُضرب في الشخص الذليل.
- مثل كلب العيد.
- يُضرب في الرشاقة والقوة.
- مثل كلبة حوارة.
- يُضرب في الذي يطلب شيئين متباعدين في نفس الوقت، فلا ينال أحدهما.

- المعتاز الكلب يقله سيدي.
- يُضرب في ضرورة مداراة المسؤول أو من يتحكم في مشكلة.
- من كان أصله كلب نَبَح.
- يُضرب في أن الشخص وأن تخلق بخلق عالٍ فإنه لا بد أن يرجع لطبيعته الأصلية.
- الميت كلب والجنابة حامية.
- يُضرب في تفخيم الحادثة، وهي تافهة لا تسوى شيئاً.
- هوز الكلب ولا تظربه.
- يُضرب في تهديد الجبان، دون الحاجة لعمل مشكلة معاه.
- كلاب وهاجمات على فطيسة.

يُضرب في جشع الأذنياء على شيء تافه.

الحمار

- إجحيشك اللي انت خابره.
- يُضرب في بقاء الحال كما عهدته.
- أُرِيطَ لِحمار، محل ما بقلك صاحبه.
- يُضرب في الطاعة لولي الأمر.
- أُظْرِبَ المربوط بتأدب الفلتان.
- يُضرب في الحزم والشدة على من تقع مسؤولية عليهم فيتأدب غيرهم.

- أنا كبير، وانت كبير، منهو الي بدو يسوق الحمير.
- يُضرب في المتكبرين يتوليان مسؤولية.
- بتعلم البيطرة بحمير النور.
- يُضرب في قليل الخبرة ويقوم بتجارب على حاجات الآخرين.
- ترى إن الكلب أخو السلق.
- يُضرب في تشابه الطباع بين اثنين.
- التكرار بعلم لحمار.
- يُضرب في فائدة التكرار في تعليم قليل الفهم.
- الجحش أول ما بتعلم بأمه.
- يضرب في حالة أن الضربة الأولى تكون في الأهل أو الأصدقاء.
- الجحش جحش ولو بين الخيول ربي.
- يُضرب في أن كل شخص يعود لأصله مهما اختلط مع الكبار.
- حمار تركبيه ولا حسان تقوديه.
- يُضرب في المرأة التي تنوي الزواج، فيقال لها هذا المثال فالشاب المسالم أفضل من الشاب المتكبر المتعالي.
- حمار العين عطشان.
- يُضرب في عدم الاستفادة مما يقوم بعمله الشخصي.
- حمارك في بطنك.
- يُضرب في الذي يقوم بعمل فيستفيد هو لوحده دون الآخرين.
- الخان ضيق والحمار رفاس.
- يضرب لكثير الحركة والمكان ضيق.

- شوفهم الحمير بالزنجبيل.
- يُضرب عند عدم معرفة قيمة الشيء الفاخر عند الذي لا يعرف قيمته.
- غيرتني معيارها، وركبتي حمارها.
- يضرب في أن العمل المشين يعزى للغير، بدل أن يعزوه الشخص لنفسه.
- قد لحمار القبرصي.
- يُضرب في ضخامة الشخص يرافقه قلة الفهم.
- كل من يسوق حمارته إبصارته.
- يُضرب في الشخص الذي يعرف تدبير أموره الشخصية ومعالجتها بدرايته.
- لا حماره ظايغ، ولا عمه بتحلفله.
- يُضرب في الشخص الخالي من المسؤوليات.
- لو إنّه شعير ما نهّقت عليه الحمير⁽¹⁾.
- يُضرب في أن الحقيقة يصعب إخفاؤها.
- اللي برظع لبن حماره، بصير مثل ولادها.
- يُضرب في أن الوراثة قد تجلب للأبناء الصفات السيئة.
- اللي بعمل حاله حمار بركبوه لكبار والصغار.
- يُضرب في من يذل نفسه مع الاصرار.

(1) المصدر السابق، ص 500.

- اللي بوكل حمير العرب، بدو يشيل القرب.
- يُضرب في أن يتحمل الشخص مسؤولية ما قام به من عمل.
- اللي ما بغار أبوه حمار.
- يُضرب في مدح الغيرة الحميدة والتي تكون بأصولها.
- اللي ماله هدم جديد، ركبه حمار العيد.
- يُضرب في ضرورة أن يلبس الصغار ملابس جديدة في العيد.
- ماتت لحماره وانقطعت الزيارة.
- يُضرب في انقطاع العلاقة بسبب وفاة شخص كان السبب في تلك العلاقة.
- مثل جحش الرجادة.
- يُضرب في حالة كثرة المشاوير من دون أن يتسفيد مما يحمله، أو يعمل به.
- مثل حمار العين، بروح عطشان وبيجي عطشان.
- يُضرب في عدم الاستفادة من الشيء وهو في متناول يده.
- مثل حمير الفخاخرة، لا دنيا ولا آخرة.
- يُضرب في تفاهة حياة الشخص، والذي لا يحصل على أية منفعة دينية أو دنيوية.
- مثل كي لحمار تحت ذيله.
- يُضرب في عدم الفائدة من الدواء المصروف للمريض.
- مثل لحمار لمدبّن.
- يُضرب في الشخص الذي يتشجج من أنفه الأسباب.

- مش جحش جَحَشٌ⁽¹⁾
- يُضرب في تفسير الشيء بمثله.
- موت الحمير فرج للكلاب.
- يُضرب في المصيبة تقع على ناس ويستفيد منها غيرهم.
- يا راكب الجحش ومتجند بالحمارة.
- يُضرب في الشخص الذي يتفاخر في شيء لا قيمة له.
- يا مدبر حمير العرب، دبرٌ حالك.
- يُضرب في الشخص الذي يحاول مساعدة الآخرين وهو بحاجة إلى مساعدة.
- يا مرحباً بالطحَّانِ ظلت أذان حماره.
- يُضرب في الترحيب بالقادم وخاصة الأطفال الذي يذهب بمهمة ويعود سالماً.

القط

- جاعت واكلت ولادها.
- يُضرب عندما يقدم الشخص على أكل ما هو محرّم. لأن القطعة عندما تجوع كثيراً فإنها تأكل أحد أبنائها، أوكلهم.
- إذا حبست القط انقلب أسداً.
- يُضرب في عدم استصغار الضعيف في حالة مضايقته كثيراً.

(1) المصدر السابق، ص 570.

- البسة ما بتفرق جبن.
- يُضرب في حالة شدة البخل.
- يوزن القط من ذيله .
- يُضرب في حالة البخل الشديد.
- جينا سيرة القط أجا ينط.
- يضرب عند حضور شخص عند الحديث عنه.
- عرسة قطاق.
- يُضرب في عدم اتمام المتعة وتقطعها.
- غاب القط إلعب يا فار.
- يُضرب في انتهاز الفرصة بغياب المسؤول.
- الفار اللي شايف حاله، بكون من نصيب البس.
- يُضرب في حالة التعالي وإظهار القوة أمام الأقوياء الشرسين.
- القط ما بهرب من العرس.
- يُضرب في حالة انتظار الغنيمة (أو الأكلة) رغم محاولات البعض إبعاده.
- اللي بعاشر القط بتحمل مخاميشه.
- يُضرب في تحمل مسؤولية معاشرة الشرسين.
- مثل القط بسبع أرواح.
- يُضرب في حالة الخروج من الشدائد.
- مثل القط بوكل وبنكر.
- يُضرب في حالة نكران المعروف.
- مثل اللي توكل، وتذم، وتخد.... وطم.
- يُضرب في حالة نكران المعروف.

- مدحنا القط قام ينط.
- يُضرب في حالة السرور من المدح.
- من عجلة القطّة جابت أولادها عمي.
- يُضرب في ذم التسرع عند القيام بالعمل.

حيوانات برية مفترسة

- إبطن السباع، ولا إبطن الطباع.
- يُضرب في حالة الغلب أن يكون من شخص ذا نقوذ، ولا يكون من نذل جبان.
- إن غاب أبو سرحان أوزيبيها، قيل فيها أبو الحصين ونام⁽¹⁾.
- يُضرب في حالة غياب الزعيم الرمز وتنمر اللئام.
- بري براية الذيب، من دم يوسف .
- يُضرب في حالة إتهام الشخص في شيء وهو بريء منه.
- بهقّع مثل الطبع.
- يُضرب في الرجل الذي يسير هرولة.
- بيت السبع ما بخلى من العظام.
- يضرب في أن الغني، وإن حاول التملص فلا بد أن يجد شيئاً من المال عنده.
- جاب الذيب من ذيله.
- يُضرب في الشخص الذي غامر وغنم، وأحياناً يضرب في الاستهزاء من الشخص الذي غاب أو غامر ولم يحضر إلا الشيء التافه.

(1) المصدر السابق، ص 115.

- جابها من ثم الأسد (أو من ثم الضبع، أو من ثم الذئب).
- يُضرب في أخذ حاجة ذات قيمة من شخص أو جماعة ذات قوة كبيرة، مثل النيابة أو رئاسة بلدية، وما إلى ذلك.
- حدا بجيب الدب ع كرمه.
- يُضرب في حالة عدم الاقتراب من السيئين.
- دَقَالذئب بالغنم، يحسيرة اللي إله وحيْدرة.
- يُضرب في أم الوحيد عندما تقع مشكلة طاحنة بين مجموعتين فلا يكاد ينجو منها أحد.
- الذئب ما بسرح مع الغنم.
- يُضرب في الشاب الذي لا يؤمن جانبه في حالة إختلاطه مع الإناث.
- رافق السبع ولو بوكلك.
- يُضرب في مدح مرافقة الرجل الشجاع المقدام، ولو أنه جار عليك، فلا بد أنك ستستفيد منه ولو بعد حين.
- السبع سبع، ولو حطيته بقفص.
- يُضرب في أن الطبع لا يفارق صاحبه.
- الشاة اللي بتبعد عن الغنم، بوكلاها الذئب.
- يُضرب في من يريد الابتعاد عن عشيرته.
- شاف أبو الحصيني ذيله.
- يضرب في حالة الغرور في غير محله.
- شايفالذئب، ووبقص الأثر.
- يُضرب في حالة المكابرة بالمحسوس والواضح للعيان.

- الشُّعْرَه من جلد الخنزير بركة.
- يُضْرَب في مدح الاستفاده من البخيل أو سيء الخلق مهما كان الشيء تافهاً.
- صيحة من ورا ذيب.
- يُضْرَب في أخذ غنيمة ذات قيمة قليلة من صاحب سلطة.
- ظبع حاييم، ولا سبع نايم.
- يُضْرَب في مدح العمل، وعدم الركون إلى الراحة.
- كل حصيني بارظه ذيب.
- يُضْرَب في الذي لا يستأسد إلا في ديرته.
- لا تركب السُّبْع ولو ناخ لك.
- يُضْرَب في عدم أمان المسؤول ولو غض النظر في بعض الحالات.
- لا تطري الذيب وهو قريب.
- لا تذكر شخص بالسوء فيسمع ما تقوله عنه
- لا يموت الذيب، ولا تضى الغنم.
- يُضْرَب في حالة الحل الوسط.
- لو تركظ ركظ الوحوش، غير رزقك ما بتحوش.
- يُضْرَب في عدم اللهفة في طلب الرزق.
- مثل اللي ماخذه الضبع.
- يُضْرَب في الشخص المخدوع من قبل شخص أو أشخاص، ولا يقبل النصيحة.

- مثل خنزير الظرة.⁽¹⁾
- يُضرب في الشخص المخرب.
- مثل خنزير الزور.
- يُضرب في الشخص السمين الذي يأكل ولا يطعم غيره.
- مثل دموع التماسيح.
- يُضرب في حالة إبداء الشفقة بينما هو سبب البلاء.
- نبطها أبو الحصيني وعشّرت.
- يُضرب في فوات إصلاح الأمور.
- واوي بلع منجل، عند خ.....بتسمع عواه.
- يُضرب في حالة أن أحدهم قام بعمل لا يعرف نتيجته السيئة إلا فيما بعد.
- وين بدّه يهرب الذيب من الشمس.
- يُضرب في استحالة إخفاء الحقيقة.

(1) الظرة: وهي الذرة، وتكون مزروعة في الحقول فتأتي الخنازير وتخربها.

الفصل الخامس

حكايات عن الحيوانات

حرص عجوز

الراوي: زياد علي السوداني

يحكى أن أحد كبار السن (عجوزاً)، كان حريصاً على أغنامه، وبقره وحميره، وبقية أمواله، إلا أن ذلك لم يكن ليعجب أبنائه الشباب، فكانوا يتذمرون من حرصه الشديد، ويضيقون ذرعاً من تدخلاته وتوجيهاته، وكانوا بنفس الوقت حريصين على كسب رضا والدهم، الذي أورثهم ماشية كثيرة، وأموالاً طائلة.

وفي أحد الأيام، ومن أجل أن لا يزعج أبنائه، فإنه قام الرجل بوضع لاصق على فمه من أجل ألا يتكلم ولو كلمة واحدة تزعج أبنائه، كان للرجل دار واسعة تتسع لمواشيه الكثيرة، يحيط بها سور عالٍ وسميك، قام الرجل بعد صلاة العشاء بتفقد مواشيه، فوجدها جميعها إلا الحمار لم يجده، بحث عنه ولكن دون فائدة. فما كان منه إلا ثقب اللاصق الذي وضعه على فمه، واقترب من مكان تواجد أبنائه، وأخذ ينهق كما ينهق الحمار، فتذكر الأبناء الحمار، بحثوا عنه فلم يجده، فتذكروا أنهم أغلقوا باب الدار دون أن يتفقدوا مواشيه، فتحوا الباب وبحثوا عنه فوجدوا أن اللصوص قد سرقوه، رجعوا إلى أبيهم واعتذروا منه، وقالوا:

- لك الحق في حرصك يا أبانا.

ومنذ ذلك اليوم، لم يعودوا يتذمرون من توجيهات أبيهم وحرصه على كل صغيرة وكبيرة من أمواله ومواشيه.

الكلب والمسحّر

الراوي: الحاج فارس أحمد قسيم الزعبي.

كان لأحد المواطنين واسمه (نعمان) بيت في إريد، وللبيت دكة اسمنتية خارجية، ملتصقة بأحد شبابيك البيت. وكانت تلك الدكة ترتفع حوالي (40) سم عن الأرض. وكانت مكان جلوس صاحب البيت وجيرانه، في آخر النهار، وجزءاً من الليل. وكان المسحّر (محمود) لا تحلو له الاستراحة إلا على تلك الدكة، وكان يضرب بطبلته وهو جالس عليها، فتصدر أصواتاً عالية، لإيقاظ الناس، مما يسبب إزعاجاً شديداً لنعمان وعائلته. نبهه نعمان أكثر من مرة إلى عدم الجلوس على الدكة وقرع طبلته، إلا أن محموداً لم يُذعن لكلام نُعمان، بل يقول له: عليك أن تشكرني، فأنا أوقظك و جيرانك جميعهم، وتكون الدكة مكان إستراحتي في نفس الوقت.

وفي إحدى الليالي، وبعد أن فرغ محمود من إيقاظ أهل الحي، وبينما هو جالس على الدكة، فإذا به يفاجأ بصوت كلب يصدر من شباك بيت نعمان، ويحاول أن ينهشه، فما كان منه إلا أن أطلق ساقيه للريح، وهو يرتجف خوفاً.

وفي الصباح جاء أحد أفراد المركز الأمني، ومعه إخطار بضرورة أن يراجع نعمان وكلبه المخفر، وذهب نعمان للمخفر، ولما وصل قال له الضابط المسؤول: أين كلبك؟

قال نعمان: ليس عندي كلاب، والكل يعلم ذلك.

الضابط: كلب من الذي كاد أن يفتك بالمسحّر محمود.

ابتسم نعمان، وشرح لهم عن إزعاج المُسحَّر له ولعائلته، ونبهه أكثر من مرة، ولكن محمود رفض كل الكلام، مما اضطره لأن يقلد صوت الكلب.

ضحك جميع من في المركز الأمني، بما فيهم المسحَّر محمود، الذي اعتذر من نعمان، ولم يعد يجلس على تلك الدكة.

الإنجليزي والضبع

الراوي: الحاج فارس أحمد قسيم الزعبي.

كان لأحد الإنجليز في خمسينيات القرن الماضي مهمة في إريد، وبعد أن أكملها، أراد العودة إلى عمان، وكانت طريق إريد عمان تمر من المفرق، ومن ثم الزرقاء، وبعدها إلى عمان.

استقل الإنجليزي سيارته، وكانت زوجته مرافقة له، وكان الوقت ليلاً، وعند شيك صرة (وهي منطقة ما بين البويضة والمنصورة)، قال لزوجته: نريد أن نرتاح قليلاً، فحرارة الجو التي كانت مرتفعة جداً قد هبطت، وأصبحت مناسبة كي نرتاح قليلاً، ونتناول عشاءنا، ومن ثم نواصل السير، ابتعد بسيارته قليلاً عن الطريق العام، ونزل هو وزوجته، وتناولوا من الحقيبة بعض المخبزات، وأخذوا يأكلان، فإذا بأحد الضباع قد اقترب منهما، ففتح له علبة لحم ورماتها له، فأكلها، وطلب المزيد، وأعطاه أخرى، ولم يشبع الضبع، وقال الرجل لزوجته: إن الضبع يقول لي بأن أتبعه، وأنا سأتبعه، قالت له زوجته: لا، لا تتبعه، فهذه حيوانات مفترسة، الزوج: أريد أن أتبعه، فأنا أحب المغامرة واكتشاف المجهول، وحاولت الزوجة تنبيهه، إلا أنه رفض طلبها، ولحق بالضبع، وبقيت الزوجة لوحدها، وانتظرت حتى يعود، ولكنه لم يعد، مما حداها أن تقف إلى جانب الطريق، فمرت بها إحدى سيارات الجيش، وبها أحد الضباط، وبعض الأفراد، فأخبرتهم قصة زوجها، فأخذوا يبحثون عنه، إلى أن وجدوه على بعد حوالي، الكيلو متر، وقد أكله الضبع، ولم يبق منه إلا رأسه وبعض أطرافه وقفصه الصدري. بكت زوجته وقالت: الحق على زوجي، فهو قد تبعه بإرادته، ولم يجبره الضبع على ذلك.

جحيشك اللى إنت خابره

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

قام ثلاثة شباب في رحلة من مكان لآخر في الصحراء، وكانت الرحلة من أجل طلب دين عند أحد الأشخاص من قبيلة أخرى. وأخذ كل واحد مؤونه تكفيه للوصول إلى مكان المدين، وكانت ركوبة كلاً منهم حماراً يركبه. وعندما وصلوا إلى المكان المحدد لم يجدوه، بل لم يجدوا الفريق كله، فأسقط في أيديهم، وأصيبوا بخيبة أمل كبيرة.

باتوا ليلتهم في الهواجس والهموم، فلم يعد ما يكفيهم من مؤونة كي يرجعوا إلى أهلهم سالمين. ولكنهم في اليوم التالي وجدوا بئر ماء، شربوا، وأسقوا حميرهم، وملأوا قرب الماء التي معهم.

تشاوروا في الأمر، ماذا هم صانعون، فقال سويلم:

- نعود أدراجنا، ونرجع إلى أهلينا.

فرد عليه فهد: كيف نرجع ولم نحصل على مالنا من دين، أنسيت ماذا فعل بنا دائنونا؟

وأضاف بدر: إنهم قد شكونا للشيخ، الذي هددنا بأخذ حلالنا لنسد الدين.

أطرق سويلم وقال: ما العمل إذا؟

قال بدر: إنني أعرف أن عرب الشيخ إدميثان إن رحلوا من هذا المكان فإنهم سيسكنون في منطقة تل القيصوم.

قال فهد: ولكن تل القيصوم بعيد من هنا، والمؤونة لا تكفي.

قال سويلم: إن ألم الجوع أخف وطأة من قسوة الشيخ فلاح.

قال بدر: إذا دعونا نتوكل على الله، ونمضي.

فهد: لا، لن نسير الآن، فالشمس حارقة، والرمال ساخنة.

سويلم: ومتى إذا؟

فهد: فلنسير ليلاً، ونرتاح نهاراً.

وافق الجميع على هذا الرأي، وعند المساء ساروا في طريق تل القيصوم.

وبعد ثلاثة أيام لم يعد معهم طعام، ولم يصلوا لمكان تل القيصوم، وبعد يومين ونفقا حمارين من حميرهم، ولم يبق معهم إلا حمار سويلم، كان يركبه كل واحد بعض الوقت، لينزل من فوقه فيركبه آخر.

وفي اليوم الرابع، أشرفوا جميعهم على الهلاك، بما فيهم الحمار، ما

العمل قال فهد؟

قال سويلم: ما لنا إلا أن نأكل الحمار.

سكت فهد، لعلمه أن لا حل إلا ذلك الحل، أما بدر فقد قال: حمار،
أنأكل الحمار؟ هل جننتم؟ لا، ولن أشارك معكما، فنفسي تعاف لحم الحمير.

سويلم: إن الجوع قاتل، وسوف نموت جميعاً إن لم نفعل هكذا.

وأيده فهد، بقوله: نأكل لحم الحمار، ونرجع إلى اهلنا، خير من أن لا
نرجع إطلاقاً، وتأكلنا الصحراء، ولا أحد سيعرف بنا، بل ستأكل جثثنا
الضباع والذئاب.

وقام هو وسويلم وربط الحمار، وأسقطاه أرضاً، فقال بدر: **أطلب منكما
طلباً واحداً؟**

فهد: ما هو؟

بدر: ابتعد عنكما، ثم أرجع، فأقول لكما، ماذا اصطدتما؟ فتقولان
اصطدنا غزالاً.

سويلم: لا عليك.

وابتعد بدر مسافة مئة متر، ثم عاد، ولما اقترب منهما، قال: ماذا
اصطدتما؟

قالا له (وهما يسلخان جلد الحمار): (جحيشك اللي إنت خابره).

فنضر، ثم ابتعد، وعاد ثانية، وسألهما نفس السؤال، وأجاباه نفس الإجابة،
فما كان منه إلا أن جلس بالقرب منهما، مشيحاً بوجهه عنهما، ولكن عندما

بدأوا بشواء اللحم، لم يستطيع أن يقاوم فالجوع أخذ يعضه بشدة، ومن دون أن يدعو، فإنه جالسهم وأكل معهم. وقال له فهد: كيف رأيت لحم الجحش يا بدر؟

- إن الجوع لا يرحم، ولا يفرق بين لحم غزال أو لحم حمار.

ضحك الجميع، وحمدوا الله، وساروا باتجاه تل القيصوم، الذي وصلوه في مساء اليوم التالي. واستردوا ديونهم، بل أعطوا كل واحد منهم جملًا يركبه، ودلّوهم على أقصر الطرق التي توصلهم إلى أهاليهم. وبقيت تلك الحادثة يتداولونها بمرح، وصارت تلك العبارة مثلًا يتناقله الناس.

الخاروف

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

أهدى احد الأشخاص الكرماء عائلة فقيرة خروفاً صغيراً، كي يذبحوه ويأكلوا لحمه، كما أعطاهم بعض الحاجيات الأخرى. شكروه كثيراً، لكرمه وجزيل عطائه. وكان رأي الأطفال الصغار، أن يأكلوه مباشرة، لاشتياهم للحم. ولكن رأي والوالدين كان أن يدعوه حتى يسمن، ليأكلوا حتى الشبع، فاللحم لا يتوفر دائماً وبدل ان يأكلوا كمية قليلة، فليأكلوا أكثر كمية ممكنة. وانتصر رأي والوالدين، لأن رأيهما منطقياً، وعلى رأي المثل: "الطعمة اللي بتتواعد بيها، أفضل من التي تأكلها".

مضت الأيام، وكان الخاروف موضع اهتمام جميع أفراد الأسرة، فعملوا له خصاً من القش، يقيه حر الشمس، وبرد الليل، كما أنهم وفروا له التبن والشعير، ولم يدعوه يعطش أبداً، إذ خصصوا له جرن ماء، وكانوا ينظفوا الجرن بين الحين والآخر. كما اختص أحد الأبناء بنظافته، فكان صوفه أبيضاً لامعاً، كبر حجم الخاروف، وصار وزنه ثقيلاً، واكتنز باللحم. والكل ينتظر قرار الأب في ذبحه، وبعد إلحاح جميع أفراد الأسرة، فقد قرر والدهم أن يذبحه يوم الخميس القادم، فرح الجميع بأنهم سيأكلون أكلة دسمة (بل أكلات دسمات)، فأحداهم قال: أريد لحماً مشويماً في الفرن، وآخر قال: أريد منسفاً مشهياً، والأصغر قال: أريد مكمورة⁽¹⁾، أما الأم، فقالت: أريد لحماً مسلوقاً، خالياً

(1) المكمورة: توضع قطع اللحم في رقائق العجين، ثم تلف بالورق، وتعرض على نار هادئة، حتى تنضج.

من الدهن، ليلائم معدتي، وعندما سألوا والدهم، قال: أما أنا، فسأكل من كل ما ذكرتم.

وفي اليوم السابق ليوم الخميس (يوم الأربعاء)، كان الطفل الصغير وبغضلة عن أهله يعبث بأعواد الثقاب، فاحترق الخص، ولم يستطيعوا إطفائه، أو إخراج الخاروف من اللهب الشديد، أُحبطوا جميعاً، وأخذ الأبناء يبكون على تلك الخسارة المزعجة، فهم لم يتوقعوا أن يذهب الخاروف سداً، دون أن يتذوقوا لحمه.

وبعد أن خمدت النار، أخرجوه، فإذا هم يشتمون رائحة الشواء التي لا تقاوم. أخذ الأبناء يتهامسون، إن رائحة الشواء تدل أنه لم ينفق، وأخذت الهمسات تتحول شيئاً فشيئاً إلى فكرة، والفكرة تقول: لو أنه نفق فلن تصدر منه رائحة الشواء، إذاً فأكله حلال وليس بحرام، وما هي إلا لحظات حتى أخذت السكاكين تعمل عملها، وأكلوا الخاروف، وانتشر الخبر في القرية الصغيرة، وبعد يومين قال لهم بعض الناس: إن أكلكم للخاروف كان حراماً. وبعضهم قال: إن أكله حلالاً، أما من قال حراماً، فقالوا: إنه لم يذبح ويسيل دمه. فأخذ الرجل يجادلهم، وكثر الجدل، فجاء إمام المسجد، وعندما سألوه ما حكم الدين؟ قال: إنه حرام، ولا جدال في ذلك، يا أبا حسن. قال له أبو حسن مشيراً بإصبعه الأوسط: الخاروف وقد أكلناه، وهذا بعينك.

ضحك الإمام، وضحك الجميع، حتى قال له أحد الظرفاء: ألم يبق شيئاً من الخاروف يا أبا حسن.

أبا حسن: ولماذا؟

- كي ناكل معك.

قال أبو حسن: لو بقي شيئاً منه، لما رأيتموني بينكم.

فزاد ضحكهم.

الجاهة

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

يحكى أن أحد الشباب واسمه يوسف كان يعمل حرّاًثاً عند شيخ إحدى القرى، وكان وسيماً قوي البنية شديد الاعتداد بنفسه، رغم أنه ينتمي لعشيرة في نفس القرية قليلة العدد، تدين بالطاعة والولاء لعشيرة الشيخ وللشيخ نفسه، وكانت العشيرتان تعيشان في أمن وسلام وطمأنينة، وتعاون وتصاهر. وبحكم عمله فإنه كان قريباً من جميع أفراد عائلة الشيخ، فعشق ابنته ثريا، ذات الحسن والجمال، فكان يتودد إليها، ولكّنها كانت تصدّه وتزجره، لارتباطها بعلاقة حب بابن عمها، وكان يتحين الفرص في مغازلتها، وأخيراً قالت له: إن لم تتوقف عن ملاحقتي فإنني سأخبر أبي، الذي ربما يقتلك، دعني وشأني.

ولكنه لم يدعها، فتحين فرصة ذهابها إلى عين الماء في وقت الظهيرة، وخلو المنطقة من الناس، فقام بتكميم فمها واغتصابها في إحدى المغارات، ومن ثم قتلها، وحضر لها حفرة ودفنها. وعاد إلى بيته وكأن شيئاً لم يكن.

استطول الأهل غيبة ابنتهم، فمشوار العين لا يتعدى الساعة في أبطاً الأحوال ولكن مضت عدة ساعات، وعمّ الظلام، ولم تعد ثريا، سألوا صاحباتها، ولكنهن أنكرن رؤيتها ذلك اليوم، انتشر الخبر في القرية، سألوا الناس، لم يجدوا جواباً شافياً، بحثوا في كل الأمكنة، لم يجدوها، لقد فقدت ثريا. ظنّ الناس أن أحداً اختطفها، عمّ القلق الأسرة والأقارب، فغياب الفتاة عن البيت دون علم أهلها غير مبرر ولو كان لوقت قصير، فما بالك بهذا الغياب؟ ولكن

الشاب مصلح الحامد، ذهب إلى قريبه يوسف، وهمس في أذنه: لقد رأيتك وأنت تحمل الفأس وتتجه إلى بستان سعيد الناطور، فما تفسيرك لذلك؟

ارتبك يوسف وتلعثم، وقال: لا، لا، فقط كنت أريد حطاً.

قال مصلح الحامد: إنني أعرف العلاقة غير المتكافئة التي بينك وبينها فهي لا تريدك، وأنت هددتها، وفي الوقت الذي رأيتك تحمل الفأس، والزمن الذي ذهبت به إلى العين متقارباً، إذاً فعلم ثريا عندك، وإن عرف أبوها وأهلها قبل تدارك الأمر فستكون منبحة لا يعلم مداها إلا الله.

أطرق يوسف وقال: لقد اغتصبتها وقتلتها في بستان سعيد الناطور، فكيف العمل. وبسرعة كبيرة جمع مصلح الحامد أقاربه كلهم وأعلمهم بالخبر، فأشار كبيرهم برحيلهم الفوري تحت جناح الظلام، ليحتموا بإحدى العائلات القوية في قرية أخرى. وعندما أيقن والد ثريا أن لا سبيل للعثور عليها، أمر الناس بالهدوء والذهاب إلى بيوتهم حتى الصباح. وبعد منتصف الليل بحوالي الساعة، كانت قافلة عائلة يوسف العايد وكل أقاربه قد اتخذت طريقها إلى إحدى القرى ودخلت بشيخها خالد السالم وعائلته لتحتمي عندهم، وأخبروه بما حدث، فقال:

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إنها لمصيبة المصائب، وأعاني الله على هذا الحمل وهذه الأمانة التي حملتموني إياها.

ووصف يوسف مكان دفن الجثة، وأرسل الشيخ خالد السالم لوالد ثريا من يخبره بحذافير القصة، عمّ الحزن والغضب القرية، من ذلك الفعل المشين

من يوسف العايد، وأقسم والدها وأقاربه لينتقموا أشد انتقام. وبعد دفنها لم يقبلوا العزاء بابنتهم حتى يأخذوا بثأرهم.

وفي المساء، ذهب العديد من المسلحين إلى حيث يلجأ يوسف وعائلته، بعملية تسمى (الحواف)، وهي تهديد الخصم في منزله وربما قتله. واحتج الشيخ وأقاربه، ولكن والد ثريا وأقاربه لم يتوقفوا مما حدا بالمستجار به إلا أن نصح والد يوسف الحامد أن يرحلوا إلى مكان بعيد مع طلب إجراء الصلح.

وأخذت الجهات تتوالى على والد ثريا، ولكنه يقول لهم: اذكروني جريمة مثل هذه الجريمة، فيسكتوا ويكفوا عن المتابعة. ولم يتوقف تهديد والد ثريا وأقاربه، وأخذ والد يوسف يدور بين العشائر والقبائل يطلب الصلح، ولكن طلبه كان بعيداً وصعب المنال، ومرت عدة سنوات على تلك الحادثة ذاقوا خلالها الذل والهوان، وأخيراً ذكر له أحدهم أن يذهب لأحد الشيوخ المعروفين بحكمتهم وحنكتهم بالقضاء العشائري، المتعلق بالدم، فذهب إليه، وهو بين اليأس والرجاء، وأخبره بتلك الحادثة التي قام بها ابنه، وبعد تفكير طويل، قاله: ادع الله أن يوفقني في إيجاد الحل المناسب لهذه الجريمة.

جمع ذلك الشيخ أقاربه، وقال لهم عن خطة للصلح ما بين الغادر وأهله، وما بين والد ثرياً وأقاربه، وافقوه على خطته، وفي اليوم التالي، ذهب إلى والد ثرياً مع جميع أفراد عشيرته تصحبهم مواشيهم وعندما صاروا على اطراف القرية، قال لرجالها: افصلوا أممات المواشي عن صغارها، وافصلوا النساء عن أطفالهن، ثم أرسل لوالد ثرياً أنهم أصبحوا في بلدتهم. نهض الشيخ مع أقاربه، وبعد السلام قال له: نريد الصلح مع الجاني وأهله.

اعتذر والد ثريا عن الصلح، وقال: سأفنيهم عن بكرة أبيهم، فمثل
جريمته لم يرتكبها أحد.

قال له الشيخ: إن جريمته نكراء، ولا تشبهها جريمة، وفي المقابل فهذه
جاهة لا تشبهها جاهة، فبيدك أنت أن تعيد صغار الماشية لأماتها، والأطفال
لحضون أمهاتهم.

وكان الجميع يسمع ثغاء صغار الغنم، وحنين الحيران⁽¹⁾ لأماتها، وبكاء
الأطفال على أمهاتهم، ساد الصمت وعلت أصوات الصغار وأماتها من جميع
الأنواع، حتى صُمَّت الأذان، عندها قال والد ثريا بعد أن تشاور مع أقاربه: لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أعيّدوا الأطفال لحضون الأمهات، وأطلقوا
صغار المواشي لأماتها، فقد قبلت الصلح بشرط أن لا يساكنونا قريتنا، وامرنا
إلى الله.

عمّت الفرحة، وأطلقت الزغاريد، وتم الصلح تحت شرط والد أبي ثريا.

(1) الحيران: ومفردها حوار، وهو صغير الأبل.

سعد الذابح

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

ارتفعت حرارة الجو في نهاية شهر كانون الثاني، وتنفس الناس الصعداء، بعد أيام المربعانية ولياليها شديدة البرودة، وهذا قد شجع سعد ورفاقه ليقوموا برحلة صيد، أو لغزو قوم آخرين. وسعد هذا ابن شيخ العشيرة. حاول والد سعد وبعض الرجال الآخرين، أن يثنوهم عن عزمهم، إلا أنهم أصرّوا على ذلك. قال والد سعد لسعد: أي بني إذا رأيت أن الجو قد تغيّر، وازدادت حركة الرياح، واختلفت اتجاهاتها، فقم بنحر الناقة، واشو من أطايبها فكل وادّخر، وارفعها عن الأرض ما استطعت، وأفرغ ما بداخلها مكاناً لمبيتك، وقل لرفاقتك أن يصنعوا مثل صنيعك، فإن لم تفعلوا ما أقوله لكم، فإنكم ستهلكون.

قال سعد: ولماذا يا أبي، كل هذا؟

قال والد سعد: إنه الثلج يا بني، فأنا ورثت هذه المعلومة، عن الآباء والأجداد، وقد خبرتها بنفسني.

وقد أيدت والدة سعد قول زوجها واخذ سعد ورفاقه مؤونتهم وانطلقوا باتجاه الجنوب الشرقي من مكان ديرتهم. ابتعدوا كثيراً، وقطعوا مسافات طويلة، وكانوا يأكلون مما يصطادون من طباء وأرانب. وفي ظهر أحد اليوم وقد أزمعوا على العودة، فإذا الرياح تشتد، وتزداد برودتها، ويتلبد الجو بالغيوم، فقال سعد لرفاقه بأنه ذاهب لنحر الناقة، وعمل ما أوصاه به والده، وطلب من رفاقه أن يفعلوا مثلما فعل، إلا أنهم رفضوا ذلك، وقالوا: ما هذا إلا غيم سائر، وستمطر مطراً لا يؤثر علينا أو على رواحنا.

وعندما حلّ الظلام، دخل سعد في جوف ناقته، التي رفعها عن الأرض بواسطة الحجارة كما أدخل بها ما قد شواه من لحم، وما بقي معه من زاد، متدثراً بفروته. وعندما أفاق في الصباح، ونظر حوله، فإذا الثلج قد غطّى رفاقه ورواحلهم، وقد ماتوا جميعاً، ونفقت الرواحل، بكى سعد رفاقه بحرارة، وبقي في جوف الناقة، لا يخرج إلا لقضاء حاجة. أما والدة سعد، فقد أخذت تبكي سعداً، فقال لها زوجها: "إذا سعد ذبح يلقي، وإن ما ذبح ما يلقي".

وبعد أن ذاب الثلج، وأصبح بإمكان سعد السير على الأرض، حمل زاده وفروته، واتجه نحو اهله، وأخبر العشيرة ما جرى له ولرفاقه، ومنذ ذلك التاريخ أصبح يُطلق على الأول من شباط عبارة سعد الذابح، بل قسموا خمسينية الشتاء إلى أربعة سعود، وهي:

1. سعد الذابح.
2. سعد ابلع.
3. سعد السعود.
4. سعد الخبايا.

وتبدأ منذ الأول من شباط وتنتهي يوم الثالث والعشرين من شهر آذار، ومقدار كل سعد اثنا عشر يوماً ونصف اليوم.

من مذكرات صياد

الراوي: د. محمود عبدالفتاح الحموري

يحكى أن أحد الصيادين من بلدة بيت راس، خرج للصيد في أحد الأيام ومعه كلبه وبنديقيته، فرأى الكلب ثعلباً ولحق به بكل طاقته، فالتجأ الثعلب إلى إحدى المغارات .

وكان باب المغارة ضيقاً – ودخل وراءه الكلب، وحدث عراك قوي بين الكلب والثعلب الذي دافع عن نفسه بكل ما اوتي من قوة أذهلت الكلب والصياد معاً، فانسحب الكلب من المغارة الضيقة مُقراً بالهزيمة التي مني بها من الثعلب. وكان من علامات هزيمة الكلب أن أصيب بعدة جروح وخدوش في وجهه من أثر المعركة مع الثعلب، وقد كان من المنطق أن يكون النصر للكلب، وذلك لتفوق الكلاب على الثعالب في القوة، والدليل ان الثعالب تهرب مسرعة لتتوارى عن أعين الكلاب.

غضب الصياد لما رأى كلبه على تلك الحالة، وقرر أن يقتل الثعلب كصيد له أولاً، ثم انتقاماً لكلبه الجريح، والذي يرافقه دائماً في رحلات صيده. تحلل الصياد من بعض ملابسه وأدخل نصفه العلوي داخل المغارة التي لا يتجاوز قطر مدخلها سبعين سنتمترًا؛ فرأى –ويا لهول ما رأى – أفعى ضخمة على بُعد أقل من مترٍ ونصف تزحف نحوه، فأغمض عينيه وأيقن بالهلاك المحتم، فليس من السهولة أن يخرج نفسه من باب المغارة الضيق، وأحس أن الأفعى أخذت تخرج بصعوبة بين جسمه وباب المغارة، وعندما أيقن انها خرجت

بشكل نهائي، سحب جسمه وهو خائر القوى ناسياً الشعب وجروح كلبه، وعاد
للبيت خائب الوفاض ومقسماً ألا يعود لهواية الصيد بعد ذلك اليوم.

الرّهان

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

دُكرت في إحدى مضافات القرية، (وفي إحدى ليالي كانون المظلمة) عين ماء، تبعد عن القرية حوالي كيلو مترين، حيث قال بعض الناس أنها مسكونة بالجان، ولا أحد يستطيع دخولها ليلاً لئلا يضربه الجان الساكن هناك، وان دخولها مقتصر على الناس في النهار فقط.

- فقال أحدهم: من يدخلها أعطيه خمس ليرات ذهبية.
- وقال آخر: وأنا أعطيه أربع شياه.
- وقال ثالث: أما أنا فأعطيه فروتي.
- فتشجع أحد الشباب وقال: أنا سأذهب إليها.

وجم الجميع وظلوا صامتين، وأحس الرجال الثلاثة أنهم سيخسرون بإغراءاتهم ذلك الشاب المسكين.

- فقال أحدهم: أما تخاف يا عودة أن يضربك الجان!!
- فقال عودة: لن أخاف، وسأذهب في الحال.

حاولوا رده عن ذلك، إلا أنه رفض وأصر أن يقوم بالمهمة، فأعطوه وتدًا ووضعوا عليه إشارة معينة، فأخذه وانطلق صوب عين الماء، وهناك دق الوتد، وبعد الانتهاء منه فإذا بشيء ما يركب على ظهره، تحسسه فإذا شعره كثيف، خاف في البداية، ولكنه تمالك نفسه وخرج من العين، حاول إنزال ذلك الشيء عن ظهره ولكن دون فائدة، ودخل المضافة فذعر كل من كان فيها

وتفترقوا، ونزل ما كان على ظهر عودة فإذا هو قرد، فأمسكوه وربطوه بالجنازير،
وبعد أن هدأت خواطرهم وعرفوا كم كان شجاعاً، أرادوا أن يعطوه ما اتفقوا
عليه في الرهان لكنه رفض وقال لهم: إني أردت فقط أن أبين لكم أن عين الماء
غير مسكونة بالجان.

الحمارة وجملها

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

قيل أن أحد الفلاحين وضع كيساً من القمح زنته حوالي مئة كيلو غرام على ظهر حمارته، وذهب إلى الطاحونة، وكان الطريق طويلاً ما بين البيت والطاحونة مما أتعب الحمارة، ولم يكن صاحبها ليرحمها، فكان يضربها بقسوة كي تسير بسرعة ليطحن القمح ويعود في نفس اليوم للبيت. فتمنت ان ترزق بجحش (وكانت معشرة)⁽¹⁾ كي يحمل عنها بعض القمح ويريحها مما أثقل ظهرها، ويوفر عليها ضربات الفلاح المتتالية، وشعرت أنها تلد فعلاً وولدت جحشاً، فسرت الفلاح كما سرت الحمارة، وبما أن الجحش لا يقوى على المسير مباشرة بعد الولادة، فما كان من الفلاح إلا أن وضعه فوق ظهر أمه مما زاد من الثقل عليها. فقالت: خلّضناك يا جحش تا تشيل⁽²⁾ عنّا، إثراك⁽³⁾ يا جحش تنشال.

(1) معشرة: تطلق على الأنثى الحامل من الحيوانات.

(2) تشيل: تحمل.

(3) إثراك: بمعنى جئت.

رافض الأمر

الراوي: أبو هاشم العمري (قرية صمد)

كانت جماعة من تجار البندورة يسيرون بشكل جماعي، بعضهم يركب حماره والبعض الآخر يسير خلفه، ويبدو أن حمار أحدهم كان قوتاً ما جعله يركض تارة يمناً وتارة يسرة، فيحتك بحمل هذا ويكاد يوقع حمل ذلك، وصاحبه يضحك من تصرفاته وكأنه يشجعه على ذلك.

وفي إحدى المرات اقترب من أحد الأشخاص وهو يركب على حماره وتحتة حمل البندورة فصدم السحاحير⁽¹⁾، فأوقع الرجل ومعه حمل البندورة، فاستشاط الرجل غضباً، وأصر أن يشكو الحمار وصاحبه إلى القاضي.

طلب القاضي صاحب الحمار وحماره، ومثل الرجل بين يديه، وشرح له القصة كاملة وأنه لم يستطع أن يمنع الحمار من ذلك التصرف الخشن، فقال له الحاكم: أحضر الحمار.

خرج الرجل وحاول أن يجلب الحمار، ولكنه عاد قائلاً: إنَّ الحمار يرفض الأمر يا سيدي. ضحك القاضي وضحك الجميع، وقال له: انصرف أنت وحمارك، وأنهى القضية.

(1) السحاحير: مفردها سحارة، وهي عبارة عن صندوق خشبي توضع بها البندورة وتوضع على ظهر الدابة، يقابلها سحارة أخرى بها نفس الوزن،

كلب الشام وكلب مصر

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

يحكى أن كلباً من كلاب الشام سمع أن الجزائريين في مصر يُطعمون الكلاب لحماً عند كل وجبة، ما أغراه لأن يسافر إلى هناك لينال نصيبه من ذلك اللحم المجاني، وفي المقابل فقد سمع كلب من كلاب مصر أن جزاري الشام يدّلون الكلاب ويطعموها ما لذّ وطاب من اللحم والشحم والخبز المغمّس بالمرق، ما دفعه لأن يهاجر إلى الشام كي ينعم بالخير الوفير.

وعندما وصل كلب الشام إلى القاهرة توجه إلى أحد الجزائريين، ووقف أمام بابه ممّنياً نفسه بقطعة لحم تسد رمقه بعد هذه الرحلة الشاقة، فسمع صاحب الملحمة يقول لابنه: "إدّيله".

سُرّ الكلب لعلمه أنّ هذه الكلمة تعني "أعطيه"، فتقدم خطوة داخل المحل إلا أن الغلام عاجله بضربة بساطور، فتراجع للوراء وهو يعوي بصوت مرتفع وكأنه يسب ويلعن حظه التعس.

أما كلب مصر فإنه وقف أمام ملحمة في الشام فسمع صاحب الملحمة يقول لابنه: "نأؤله".

ولما لم يكن يعرف ماذا تعني هذه الكلمة فإنه رفع رأسه وهشّ بذيله، إلا أن الفتى ضربه بالساطور على فمه فجرحه وسال الدم منه، فانسحب متراجعا بسرعة للوراء، وتوارى عن الأنظار حتى خفّ ألم جرحه فأخذ يقتات من فتات الطعام.

ورجع كل واحد منهما إلى بلده الأصلي، والتقى في الطريق فأخذ كل واحد يشكو جماعة الآخر.

فقال كلب الشام: لا تشكيلي ولا ببيك.

البغلة عادت لمربطها

الرواي: عيسى محمد العيسى الزعبي

كان لأحد الفلاحين بغلة تساعد في أعمال الفلاحة كلها، فبواسطتها يحرث أرضه، كما تقوم بدراسة البيدر، وينقل عليها الماء من البئر أو من العين، وهي ركوبته ورفيقتة في حله وترحاله، ولم يكن يبخل عليها بشيء من التبني والشعير، وكان يعيرها لجيرانه لتساعدهم في إنجاز أعمالهم.

إلى أن تقدمت بها السن فهزمت ونحلت، فنصحها أقاربه وبعض أصدقائه أن يتخلص منها ويشتري بغلة غيرها بحيث تكون صغيرة السن ذات قوة ونشاط، وكان يقاوم رغبتهم إلى أن أقنعوه فقرر بيعها، وفي أحد الأيام ركبها ويمم صوب السوق، بعد أن أخذ معه نقوداً كافية ليسد الفارق بين ثمنها وثمان البغلة الجديدة، وقف إلى جانبها في سوق الخيل الذي كان أول الواصلين إليه، فجاءه شابان واشترياها منه بعشرين ديناراً، وأخذ يبحث عن بغلة أخرى، ومرّت الساعات ولم يجد بغلة تناسبه، فكان سعر أرخص بغلة خمسين ديناراً، ولم يكن يملك ذلك المبلغ من النقود، فرجع خالي الوفاض.

أما الشابان فإنهما قاما بتحميمها بالماء والصابون، وأخذنا يطعمانها الشعير مع الملح كي تشرب كثيراً فيكبر بطنها ووضعا لها حلساً جديداً، كما زينها ببعض الإكسسوارات العائدة للخيل، وعرضها للبيع في سوق البغال.

وعاد الرجل للسوق بعد يومين وأخذ يبحث عن بغلة ليشتريها، إلى أن وجد ضالته فاشتراها بأربعين ديناراً، وركبها وعاد بها إلى قريته، وعند وصوله

كان الوقت عصراً، ومرّ من أمام مجلس للرجال اعتادوا أن يجلسوا به يتبادلون الحديث أو يلعبون المنقلة، فباركوا له شراء البغلة الجديدة، ولكن أحدهم قال له:

- إن هذه نفس بغلتك.
- لا إن بغلتي قد بعته قبل يومين، وهذه بغلة جديدة اشتريتها بأربعين ديناراً.

ودار نقاش بين الحضور إن كانت البغلة نفسها أم غيرها، إلى أن قال أحدهم:

- أطلق رسنها من يدك فإن عادت إلى دارك فهي بغلتك، وإن هامت على وجهها فهي بغلة جديدة.

وعندما أطلقها عادت إلى داره دون أن تخطئها، ووقفت في مربطها

ضحك الناس وأخذوا يتندرون به، فأقسم ألا يبيعها بعد اليوم.

القرد الصّاحي

(الرواي: أبو هاشم العمري (قرية صمد)

كان لأحد الأشخاص قرد علّمه بعض الحركات البهلوانية، فيطوف القرى به ليقلدّ أمام الناس حركات النساء الحبالى، والواردات على الآبار والعيون، وحركات الفلاحين في الحصاد وتذرية الحبوب (فصل الحبوب عن التبن)، وغير ذلك من أشياء تجلب الضحك لدى المشاهدين، وفي نهاية الجلسة يكافئونه بكميات مختلفة من القمح أو الطحين أو غير ذلك، وكان صاحبه يبيع ما يجمعه ويعيش على ذلك.

وصادف أن جاء إلى إحدى القرى مع قرده وسكن في إحدى مغارات القرية، وجمع منها كيساً كبيراً من القمح، وكان من عادته أن يترك قرده ويذهب للسهر في مضافة الشيخ، واستغلّ أحدهم ذلك وذهب للمغارة، وأخذ يتشاءب ويغمض عينيه أمام القرد، (وهو يعلم أن القرد يقلد الناس) فأخذ القرد يقلده، حتى نام القرد، وأخذ الرجل كيس القمح بسرعة وهرب، وعندما عاد الرجل لم يجد الكيس فأخذ يضرب القرد ضرباً مبرحاً.

وفي السنة التالية، وعندما جاء الرجل مع قرده وسكنا في نفس المغارة، ذهب نفس الشخص الذي سرق كيس القمح في السنة الماضية فأخذ يتناوم أمام القرد لينام ويأخذ الكيس، فتذكره القرد وتذكر ما ذاقه من ضرب مبرح، فأخذ يفتح له عينيه، ليقول له بما معناه:

- إذا كنت بتكبيلي (بتغفيلي) فأنا صاحيلك.

ولمّا لم يجد هذا اللص فائدة من عمله ذلك، غادر المكان خالي الوفاض،
وصارت هذه العبارة مثلاً بتداوله الناس.

الحمار وبئر القمح

عيسى محمد العيسى الزعبي

كان الناس الأغنياء يخزّنون القمح في آبار خاصة عندما يكون الموسم جيداً، وعند حاجتهم له لمؤونةٍ أو بذارٍ أو بيع، كانوا يفتحون الآبار التي كانت تغلق جيداً لئلا يدخلها المطر في فصل الشتاء، وصادف أن أحد المزارعين الكبار نسي مكان بئره التي ملأها بالقمح قبل سنتين، وأراد أن يبيع ما بها من قمح وقد ارتفع سعره، واحتار في الأمر، ووصل الخبر إلى أحد كبار السن الذي حضر إليهم، لمعرفته أن صاحب البئر من الناس الكرماء، فقال له بعد السلام عليه:

- أحضر لي الحمار الذي كان ينقل أكياس القمح من البيدر إلى البئر.

- وقال للناس: أحضروا كيس قمح بنفس كمية القمح التي كان يحملها ذلك الحمار (وكانت تقدر بخمسة أمداد، أي مئة كيلو غرام).

وذهبوا جميعهم إلى البيدر، وهناك وضع الرجل الشيخ كيس القمح على ظهر الحمار، وقال لهم:

- دعوه ليسيروا وحده، وفي المكان الذي يتوقف عنده ستجدون بئر القمح إن شاء الله.

وفعلوا ما أشار به عليهم، وحضروا في الموضع الذي وقف فيه الحمار، ووجدوا ضالتهم.

فسبحان الله العظيم.

الكلبة الجريئة

د. محمود عبد الفتاح الحموري

يحكى أن ضبعاً كان يستهدف كلاب إحدى القرى من التي تقع في شمال مدينة إربد، فيأكل كل ليلة أحد كلابها أو أكثر، إذ من المعلوم أن الكلاب عندما تشم رائحة الضباع فإنها تختبئ في أي مكان ولا تنبح مطلقاً، فإذا جاء الضبع فإنه يفترسها دون أن تبدي مقاومة ولا حتى النباح، وأتى ذلك الضبع على كلاب القرية كلها، ولم يبق إلا كلبة واحدة، عرف صاحبها (علياً) سرّ بقائها على قيد الحياة أنها تدخل أحد التجاويف الصخرية أمام منزلهم، من الذي لا يزيد فتحته عن ثلاثين سنتماً، بحيث لا يستطيع الضبع دخول ذلك التجويف، قام علي وأغلق ذلك التجويف، معللاً ذلك أن عليها حراسة القرية وحدها، وعندما جاء الضبع واقترب منها هربت منه لتختبئ في التجويف كعادتها كل ليلة، فوجدته مغلقاً بإحكام، فما كان منها إلا أن رجعت للضبع، وأمسكت رقبتة بأسنانها، وضغطت بكل ما أوتيت من قوة حتى فارق الضبع الحياة، ولم تتركه حتى جاء الصباح، ورآها الناس على تلك الحالة، وحاولوا تخليص جثة الضبع منها، ولكن دون فائدة، حتى قال صاحبها: أنا أعرف السر.

قال الناس: وما هو؟

ذهب للتجويف الصخري وفتح بابه، فما كان من الكلبة إلا أن انطلقت إليه كالسهم، وبقيت على هذه الحالة عدّة أيام، حتى خرجت، فقام الناس بإكرامها.

الحصيني والقنفذ

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

تشارك حصيني (ثعلب)، وقنفذاً، في زراعة حقل من الحنطة، وتعبا عليه تعباً كثيراً من حيث حراثته وزراعته وتعشيبه، وفي حصاده ورجاده، وكذلك دراسته، وذراوته، فتكونت لديهما صبة قمح كبيرة. وكل واحد يمئى نفسه أن تكون حصته من القمح وفيرة، إلا أن الطمع غطى عيني الثعلب عن حق صاحبه، فتفتق ذهنه عن حيلة، أراد بها أن يأخذ كل المحصول، فقال لشريكه القنفذ، (بعد مقدمات طويلة عن جهدهما وإخلاصهما، والتعب الذي أثمر عن هذا المحصول الوافر):

- ما رأيك أن نكلل هذه الجهود بجهدٍ آخر؟
- القنفذ: وما هو يا شريكي؟
- الثعلب: أن نتسابق، ومن يسبق إلى صبة القمح، فهي له حلالاً زلالاً.
- القنفذ: وما مصير التعب الذي بذلناه، والمال الذي أنفقناه يا صديقي؟
- الثعلب: ما بك يا صديقي القنفذ، أليس السباق تعباً، إنه الجهد الذي يكلل كل الجهود، إذ يبذل الواحد منّا كل ما في طاقته، وبعدها يأخذ جائزته التي هي من نصيبه.

فكر القنفذ، فالثعلب يريد أن يأخذ كل شيء، فهو الأسرع، ولا يستطيع مجاراته، ولا بد له أن يقابل الحيلة بحيلة أخرى أقوى منها، وإلا فإن الخسارة لا شك أنها محققة.

- القنفذ: لا تتعجل الأمور أيها الصديق، غداً صباحاً أعطيك الجواب.

سرّ الثعلب، وقال له:

- أنا متأكد من أنك ستوافق على هذه الفكرة الرائعة.

وفي الليل. اجتمع القنفذ مع أصدقائه وأقاربه من القنافذ، وقال لهم ما اقترحه عليه الثعلب من أمر السباق، فقالوا له أحدهم:

- إن الثعلب يريد المكر كعادته، فنحن معشر القنافذ لا نجاري الثعالب بالركض.

- القنفذ: إذا نريد حيلة تتغلب على حيله ومكره.

- قال قنفذ آخر: لدي فكرة.

- قالوا له: قلها.

- قال: نحن القنافذ نشبه بعضنا إلى حد كبير، وأخو القنفذ (شريك الثعلب) يشبهه حتى التطابق، لذا فإنك تبدأ معه السباق مع نقطة الانطلاق، ونضع على طريق السباق ثلاثة قنافذ، وأخوك يكيل القمح على الصبّة.

وبعد التداول في الخطة، وافقوا عليها بالإجماع، وتدريبوا عليها حتى الاتقان، وفي الصباح، ذهب القنفذ إلى البيدر، فوجد الثعلب ينتظره، فلاقاه ببشاشة وسرور، وقال له: لقد وافقت على خطتك وانطلقا إلى مكان بدء السباق، وفي الأثناء أخذت القنافذ الأخرى أمكنتها، وبدأ السباق، فكان الثعلب يقول: قنفذ، أين أنت؟

فيقول الذي أمامه: أمامك.

فيمط الثعلب نفسه ويزيد سرعته ويقول: قنفذ أين أنت؟

فيجيبه الذي أمامه: أمامك.

وعندما وصل صبة القمح وهو يظن نفسه أنه الفائز، فإذا أخو القنفذ الذي يشبهه يكيل بالقمح، فأسقط بيده، وبدل أن يأخذ حقه خسر بطمعه وجشعه كل شيء، وهكذا فازت القنافذ باجتماعها وسلامة رأيها.

المعاهدة

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

يحكى أن أحد الثعالب أراد غزو إحدى القرى، من أجل أكل دجاجة أو أكثر من دجاجها السمين، ولكنه كان يخاف من كلابها، إذاً لا بد له من صاحب آخر يؤانسه ويحميه من الكلاب اللعينة التي لا ترحم، قال لأحدهم من أصدقائه الثعالب بما يريد فعله، فقال له:

- أما تخاف من كلابها، فهي متيقظة وقاسية؟
- ولم الخوف، أما علمت بمعاهدة الصداقة وعدم الاعتداء التي جرت بيننا وبين الكلاب؟
- قال الثعلب الآخر: لا لم أسمع، ومتى حدث هذا؟

ضحك الثعلب الأول وقال: لقد تم إبرام الاتفاقية، وأنت لم تكن هنا، وصرنا نجول ونصول دون اعتراض الكلاب علينا، بل أصبحوا يشاركوننا بعض الغنائم.

استغرب الثعلب الثاني، ومطَّ شفتيه، كأنه يستغرب بل ويستبعد حدوث معاهدة صداقة بين الثعالب والكلاب، ولكنه وافق أخيراً تحت ضغط صيقه وإلحاحه، وبعد أن خيم الظلام، وبات الدجاج في أقنانه، وطفأت أضوية القرية، تسلل إلى أحد أقنان الدجاج، فانتبه الكلب فعوى وانقض عليهما، فهربا، فلحق بهما يتبعه العديد من كلاب القرية التي كادت أن تمسك بهما، فقال الثعلب الثاني للثعلب الأول: أخرج معاهدة الصداقة المعقودة بيننا وبينهم. فقال له الثعلب الأول وهو يعدو بكل طاقته:

- قد ما بتقدر تنمط إنمط، فهاي جماعة مش قارية خط.

أي اركض بأقصى طاقتك، فهؤلاء الجماعة لا تتقن قراءة المعاهدات.

حدس فأرة

الرواي: عيسى محمد العيسى الزعبي

يقولون أن بعض الحيوانات لها حدس عند اقتراب الكوارث، كان يحدثنا أهلنا أن البقر يستشعر خطر الزلزال قبل وقوعه، لذا فتراه يضطرب اضطراباً كبيراً بصورة فجائية، فيهرب من حظيرته أو من الخان (مكان لإيواء الحيوانات) للفضاء الواسع، فيكون ذلك تحذيراً للناس ليأخذوا حذرهم.

وصدق أن جماعة من البدو كانوا ينزلون في أحد الوديان، فرأى أحدهم أن إحدى الفأرات تنقل صغارها من مجرى سيل مهجور إلى مكان بعيد ومرتفع، فأخبر جماعته، فهزأ بعضهم منه، إذ كانت السماء صافية، ولا أثر لأية غيوم إطلاقاً، ولكنه صمم على الرحيل، من ذلك المكان، وتبعه بعضهم. وفي الليل فإذا بسيل جارف داهم من بقي، فجرف من جرف، ونجي من كتبت له النجاة.

خنخون⁽¹⁾

الراوي: ابراهيم عبدالرزاق الشلول (الشاعر الدوقراني) بتصرف

كان للبقر تأثير كبير في حياة القرية الأردنية، فبواسطتها يحرثون أرضهم، وعلى ألبانها يقتاتون، ومن سمنها يقدمون للضيوف. وفي إحدى السنين أصاب مرض يسمى بمرض "أبو هدلان"، أو أبو كاسوحفكاد أن يقضي على الأبقار قضاءً مبرماً، وما أصاب بقر القرى أصاب بقر قرية "دوقرا" بلد الشاعر إبراهيم عبدالرزاق الدوقراني، ولإحساس الشاعر بمعاناته ومعاناة الناس لهذه المصيبة التي حلت بأبقارهم، فإنه قد نظم قصيدة بذلك، يقول فيها:

يا رب يَللي مَنك الخلق يرجون نرجاك نطلب العفو بوشنا راح

إنه يستغيث بالله، الذي تترجيه الخلائق، ليخلصهم من المحن والنوائب، وهم قد ذهب بوشهم (المواشي)، ويرجون الله أن يعفو عنهم، وينقذ ما تبقى لهم من أبقار.

راح الحلال وحل بالبقر طاعون طعنه يصيبه صيب زرقات الرماح⁽²⁾

(1) ديوان الشاعر الدوقراني، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1985، وخنخون اسم عجل كان للشاعر.

(2) طاعون: من الأمراض التي تفتك بالبقر والخيول، زرقات الأرماع: رؤوس الأرماع المسنونة جيداً.

إنهم قد فقدوا مواشيهم، وخاصة البقر الذي أصيب بذلك المرض، الذي لا يرحم، فهو كضربة الرماح المسنونة، التي تقتل من تصيب.

هدلان يدرس بالبقر درس زيتون خلى الحوالي والبكاكير مسطح

إن مرض أبو هدلان قد قضى على الأبقار، وشبهه "بالبد" وهو رحي الزيتون، الذي يقوم بهرس الزيتون، ولا يبقى أية حبة كما كانت، قبل وضعها في حوض الدراسة فهذا المرض نفقت الأبقار، ولم يستثنى حوالي⁽¹⁾، ولا أبقار⁽²⁾، حتى جعلها نافقة على سطح الأرض، لا حراك بها.

وجدي على بُرقٍ لهن فحل مزيون يا حليلهن لا رُوحن عقب مسراح⁽³⁾

وهو يتحسر على بقراته البرق، وكان يطلق على البقرة (برقه) إذا خالط لونها الأسود بياضاً، أمّا الثور فيسمى أبرقا، وفحلهن، ذا قوة واضحة، وهو جميل المنظر. وما أجمل ذلك المنظر الرائع، عندما يعدن عند المساء، بعد أن سرحن الأعشاب في المرعى.

حلايينا نطلع لبنهن بماعون إمبيضات وجوه أهلهن والقдах⁽⁴⁾

(1) الحوالي: ومفردها حولي للذكر وحولية للأنثى، والذي يكون عمره سنة واحدة.

(2) البكاكر: ومفردها بكر، وباللهجة الشعبية: بكيرة، وهي الأنثى التي لم تلد إلا ولادة واحدة.

(3) برق: البقرة التي يكون لونها أسود أو بها لون أبيض.

(4) حلايينا: وهي أناثي البقر التي تدر حليباً، ماعون: الأواني.

ونحن نقدم ألبانهن بالأواني والأقداح، للضيوف ولأهل البيت، وهذا مما لا يجرح المعزَّب إذا استضافه ضيوف، ولا يجد ما يقدمه لهم.

نُطَلِّع ثمرهن بالمناسف والصحون سمن الزهيري ريحة العطر لا فاح⁽¹⁾

ونقدم السمن البلدي، وهو من عطائهن، ونصبه على المناسف، مما يزيد من لذة الطعام، فيقبل عليه الضيف أكثر، والسمن الشهي يسمى بالزهيري، لأن له رائحة مميزة كرائحة العطر الفواح، وإن تعذر المنسِف فإننا نقدمه بالأواني مقلِّياً به البيض، أو دون بيض.

جونا تجار البيع ليهن يشترون وجلودهن بعناهم بيش ما لاج⁽²⁾

وعندما علم تجار اللحم والجلود، بما حل ببقر القرية، فإنهم قدموا إليها ليشتروا البقر الحي، أو الجلود، وكانوا يبيعون الجلود بثمن بخس، لأنهم لا يعرفوا كيفية تصنيعه والاستفادة منه، كما يعرف أهل المدينة، من الاسكافية وغيرهم.

(1) ثمرهن: الزبدة والسمن، وسمن الزهيري: أجود أنواع السمن.

(2) بيش ما لاج: بسعر زهيد جداً.

كل العجايز زارت الشيخ حنّون ينخن فقير لا بس الزبي وسلاح⁽¹⁾

وكانت العجايز، عندما تحل مشكلة أو مرض، فإنهن يقصدن المزارات، فجميعهن قد قمن بزيارة الشيخ "حنّون" الذي كان يلبس ملابس شيوخ الطرق الصوفية، ولكن يبدو أنه أحد المجاهدين، الذين قاموا بمحاربة الأعداء، وكانت العجايز يستجرن بذلك الشيخ، ساكن المزار، كي يقوم بدوره بإنقاذ بقر القرية، بقوته، وماله حظوة عند الله.

ومطويات اكفوفهنولسعون واليوم ما يجدن حلايب ولا امناح

ونتيجة نفوق البقر، فإنهن كفضن أيديهن عن العمل بالحليب وأدواته، وأهمها السعن (الشكوة)، التي بواسطتها تقوم النساء بعملية خض الحليب، حتى يتحول إلى الزبدة والشنينة، ولم يبق في القرية ما يقتنى، ولا حتى منوحة.

عقب الزهيري يطهن بلحم ودهون يندس عرقهن من سنا النار وكتاح⁽²⁾

(1) الشيخ حنون: ربما يكون أحد شيوخ الطرق الصوفية، ينخن: يناشدن ويتربحن.

(2) مطويات اكفوفهن: أيديهن مقبوضات، وغير مبسوطات للعمل أو العطاء، السعون: مفردها سعن، وهي وعاء من جلد الماعز يوضع به الحليب ويخض جيداً، كي تخرج الزبدة والشنينة (المصل). إمناح: مفردها منوحة، وهي الشياه أو الماعز أو البقرة، يعطيها صاحب الحلال لمن لا يملك حلالاً، فيستفيد من لبنها، وفي نهاية الموسم ترجع إلى صاحبها.

وبعد أن كانت النسوة، يقدمن السمن الجيد، فإنهن الآن يقمن بطهي لحم البقر، ويتسبب منهن العرق، نتيجة لفح النار، والبخار الناتج من عملية الطبخ.

ثيران مثل الخيل والحصن معنون تحرث سهلها والخلاليل والبطاح⁽¹⁾

ويصف الثيران مثل الخيل، وخاصة الحصان الأصيل، عندما يمتطيه الفارس الماهر، فإنه ينطلق بقوة وسرعة، فإن تلك الثيران تحرث جميع المناطق، ولا تترك سهلاً، ولا شعباً ولا أرضاً مرتفعة أو شبه منحدر.

برقابهن حلو السفايف تباهون واليوم صارن مربع الذبخ طراح⁽²⁾

وكان المزارعون يضعون الشرائط الجلدية المزينة بالودع والألوان الزاهية، حتى تعطي جمالاً إضافياً للبقر، كما يضعون بتلك السفائف، الخرز الأزرق، كي تبعد الحسد عنهن، أما الآن فقد أصبح لحمهن مرتعاً للكلاب والثعالب والذئاب.

(1) يندس: ينسرب، وهو العرق، يخرج من أجسادهن بغزارة، نتيجة الحرارة. كتاح: رائحة اللحم المستوى أو المطبوخ جيداً.

(2) الخلاليل: الخلّة، وهي الشعب بين جبلين أو تلين. البطاح: ومفردها بطحاء، وهي الأرض المرتفعة. السفايف: وهي شرائط مصنوعة من الجلد المزركش بالودع والخرز، خاصة الخرز الأزرق، ليدفع العين الحاسدة، أو الشريرة. الذبخ: الكلب، طراح: مطروحة على الأرض نافقات.

رحن العناجب ما صمد غير خنخون مالي من وراه فود ورياح⁽¹⁾

لقد ذهبت البقرات الجميلات السمينات، الزاهية ألوانهن، ولم يبق إلا ذلك العجل الهزيل المريض، ولذلك أطلق عليه لقب "خنخون". وهذا الخنخون لا فائدة ترجى منه، ولن يباع بثمن عالٍ حتى يريح ربحاً وبيعاً.

ساعة يعن وساعة العصر مسخون حمه رفيع وتالي الليل قحاح⁽²⁾

وهذا العجل الهزيل، يمضي وقته بالأنين من الآلام، والسخونة التي تكون بسيطة في البداية، ولكنها عندما تشتد فإنه تلجئه للسعال بصوت مسموع.

ما تنفعه كاسة شراب وليمون ولو سرحونه بعشبة القفر مصلاح⁽³⁾

ونرى أن شراب الليمون، ربما كان علاجاً لبعض أمراض الحيوانات، ويقول الشاعر: إننا لو عملنا له الليمون المحلى بالسكر والمضاف إليه الماء، وأعطيناه له، فإن ذلك لن ينفعه، وكذلك العشب الأخضر اليافع في الأرض الخصبة، فكل ذلك لن يشفيه من ذلك المرض.

مقيل بين العرايش والفرون تلعب عليه اولادنا خريج ملّاح

(1) العناجب: ويعني البقرات الجميلات السمينات، اللواتي يعطين الحليب الكثير.

(2) يعن: يئن من الألم.

(3) بعشبة القفر مصلاح: منطقة خصبة ذات العشب الأخضر اليافع.

وهذا العجل يتنقل ما بين عريشة العنب وفرن الخبز، ويجد به أبنأونا لعبة شعبية، اسمها لعبة "خربح ملاح".

يا زعل لا تبكي ولا تنقلي إغبون ولا ينزل دمعي على الخد سيّاح

ويقول لابنته زعل، بأن لا تبكي، ولا تحملي الهموم، نتيجة نفوق البقرات والثيران، فأنا قد رأيت دموع عينيك قد هطلت بغزارة على خدك الناعم الجميل.

ان سلموا اخوانك على الدار يلفون الرزق يلفي مثل هبّات الرياح⁽¹⁾

فإن سلم إخوتك، وهم زينة البيت عندما يحلون أو يرتحلون، فذلك يكفي، وإن عطاء الله كثير جداً، والأرزاق بيد الله تعالى، ويشبه الرزق مثل هبات الهواء، فأحياناً خفيفة، وأحياناً كثيرة، وكأنه يريد أن يقول: بيت مال ولا بيت حلال، وبيت رجال، ولا بيت مال.

دمعة زعل مثل السحابة بكانون بأول وسوم داعج يلفح لفاع

ويعود ليقول: إن دموع ابنته زعل مثل مطر غيمة كانون، كانت غزيرة مدرارة.

صلوا على النبي راحلة الحج وضعون أبو جبين يشبه البدر وضّاح

(1) يلفون: يحضرون من العمل، أو من المكان البعيد.

ويختم قصيدته بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذا
الجبين الذي يشع نوراً كالبدر ليلة اكتماله، والذي يزوره الحجاج عندما
يرتحلون إلى مكة للحج أو العمرة.

الشيخ واللص

الراوي: فواز أحمد العيسى الزعبي

كان للشيخ حديثة الخريشة فرس أصيلة، وذات قدرة عالية في السباق، حتى أنها تسبق غيرها من أفراس، ذاع صيتها في البادية والحوضر، وصارت مضرب الأمثال في الخيول العربية الأصيلة، وكانت ذات مكانة عالية عند صاحبها، يهتم بعلفها والماء الذي تشرب، وقبل أن ينام لا بد أن يطمئن عليها، ويتفقد قيدها، فهي الوحيدة التي اعتنى بها عن دون سائر الخيول، التي أوكل رعايتهن للرعاة.

وجاءه التجار يعرضون عليه بيعها مقابل ثمن باهض، لم يدفع غيرها من خيل من قبل، وكانت إجابته واحدة، إنها ليست للبيع أو المبادلة.

وسوس الشيطان لأحد اللصوص، أن يسرقها من الشيخ، ويبيعها لأحد شيوخ البدو البعيدين والذين سيدفعون بها ثمناً كبيراً، يكفيه مؤونة عدة سنين، ليطعم عياله الذين يتضاورون جوعاً، فالشيخ يمتلك الكثير من الخيول غيرها، كما أنه باستطاعته أن يشتري غيرها مهما غلا ثمنها، أما عياله، فلا أحد يهتم بهم غيره. فصمم على سرقتها. وفي إحدى الليالي المظلمة وبعد أن نام الفريق بأكمله تسلل إلى مكانها القريب من منام الشيخ، وكان معه عدة مفاتيح لعل أحدها يفك قيدها، واقترب منها رويداً رويداً، حتى صار على بعد ثلاثة أمتار منها، ولما عرفت أنه ليس بصاحبها، أخذت تصهل بصوت مرتفع وكأنها تحاول إيقاظ الشيخ أو أحد أفراد أسرته أو الرعيان، كي ينقذها من ذلك اللص المتسلل، ثم أخذت ترفس بقدميها الخلفيتين كي تصيبه بإصابات

مؤثرة، فلما رأى ذلك الموقف من الفرس، أيقن أن لا سبيل إليها، فما كان منه إلا أن أطلق ساقيه للريح، كي ينجو بنفسه من تلك الورطة التي وجد نفسه فيها، فلو استيقظ الشيخ فمصيره الهلاك. وبعد أن ابتعد عن الفريق، وعرف أنه نجا من ذلك الموقف الرهيب، حمد الله على سلامته وعاد أدراجه إلى بيته الذي يبعد حوالي عشرة كيلو مترات، وأخذ إلى النوم حتى عصر اليوم التالي، ولما استفاق شعر كأنه أفاق من كابوس مزعج، فحمد الله أنه نجا من موت محقق. لكن سرقة الفرس والانتفاع بثمنها، عاد يضغط عليه بشدة فهو بحاجة ماسة للنقود، فالفرق لا يرحم أحداً، وسنين الرعي أورثته أمراضاً عديدة.

وفكر بطريقة أخرى كي يمتلك الفرس، فالسرقة لم تعد مجدية، إذاً ليلجأ إلى الحيلة، فأخذ يتحرى روحات الشيخ وجيئاته، سفراته من منطقة إلى أخرى، وغير من شكله وهيئته حتى لا يعرفه قريب أو بعيد، حتى علم من أحد الرعاة أن الشيخ سوف يذهب إلى المدينة في يوم محدد، كي يشتري بعض الأشياء الخاصة، ولن يرافقه أحد، فسبق الشيخ إلى أحد الأمكنة، حتى أقبل إليه. فأخذ يتلوى من الألم، بصوت عالٍ، فاقترب منه الشيخ، وسأله ما به، أجب:

- إنني رجل مقطوع، وإن الألام تقطع معدتي وأمعائي، فرق قلب الشيخ الوقور له، ونزل عن فرسه وأركبه عليها، وأخذ يباريه وهو يواسيه، فأخذ خطاب الفرس، ولكزها، فشبت كالنمر الجامح، والتفت إلى الشيخ، وقال:
- إن الفرس صارت ملكي الآن، ولن تلحق بي لا أنت، ولا غيرك، لما تتمتع به هذه الفرس من صفات، وإنها ثروة لن أفرط بها.
- قال له الشيخ: أرجو ألا تخبر أحداً بذلك؟
- ولماذا؟

- قال الشيخ: حتى لا ينقطع المعروف بين الناس، ولا يقابل الإحسان بالإساءة.

عندها، خجل الرجل من نفسه، وأرجع الفرس للشيخ، مع الاعتذار، وقال:

- إن الحاجة الماسة هي التي ألجأتني إلى سرقة الفرس.

قال له الشيخ: تعال عندي يا بني يوم غدٍ.

وذهب كل واحد في حال سبيله، وفي اليوم التالي ذهب إلى الشيخ، متردداً خجلاً، مما عمله من أفعال شائنة في حق الشيخ الذي استقبله استقبالاً جيداً، وبعد الغداء، أمر له بصرة من الذهب وناقطين وبعض الشياه، فشكره الرجل، ولم يعد إلى فعل السرقة مرة أخرى.

فرس الشيخ المجاهد

الراوي: محمود سعد عبيدات (بتصرف)

كان قدر الشيخ الشهيد كايد المفلح العبيدات، أن يعيش في زمن أفول الدولة العثمانية، وبداية بوادر الاستعمار الأوروبي لمنطقة بلاد الشام، وعرف عنه رفضه للظلم والطغيان أياً كان مصدره، فكان مع تركيا المسلمة التي تحافظ على وحدة بلاد الشام، وتحكم باسم الدين، وقد علم أن مصير الحكم العثماني إلى الزوال، والبديل هو الاستعمار الأوروبي، وعندما كشف الروس مؤامرات بريطانيا وفرنسا واليهود، في تقسيم بلاد الشام حسب معاهدة سايكس بيكو، وإعطاء اليهود فلسطين حسب وعد بلفور، ثارت ثائرة الشيخ المجاهد، لذا فقد حزم أمره، وأخذ يعد العدة لإفشال وعد بلفور، فكان حديثه في كل مجالسه، ومراسلاته مع الشيوخ والوجهاء، عن رص الصفوف من أجل الجهاد لإفشال المخططات الاستعمارية عن البلاد الشامية، واطمأنت نفسه عندما أصبح فيصل بن الحسين ملكاً على سوريا (بلاد الشام).

وعندما إنعقد المؤتمر السوري في 7 حزيران 1919 حمل أعضاء الوفد (وفد حوران) رسالة إلى الملك فيصل أن الحرية تحتاج للدماء الطاهرة الزكية، وتهون الحياة عند العربي من أجل الوحدة والاستقلال.

وعندما جاءت لجنة كنج كراين، فقد أرسل ابنه تركي رافضاً مبدأ الانتداب والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن الجميع حريصون على وحدة البلاد السورية.

ذهب الشيخ كايد إلى دمشق لتهنئة الملك فيصل بتنصيبه ملكاً على سوريا في 1920/3/8 وعلم أن أطماع بريطانيا في فلسطين، وإعطائها لليهود، لذا فقد قام بالدعوة لعقد مؤتمر لبعض المشايخ والوجهاء في ديوان الشيخ سليمان السوداني الروسان، ثم عقد مؤتمراً ثانياً بتاريخ 1920/4/6 في ديوان الشيخ ناجي العزام، وكان أبرز المتحدثين الشيخ كايد المفلح، وعقدوا العزم أن يكون الهجوم على مستعمرة سمخ في 1920/4/20.

وكان للشيخ كايد، فرساً عربية أصيلة زرقاء اللون، وهي الصقلاوية، كانت أثيرة إليه، وارتاح لركوبها فهي لا تخالف أمره، فإن أراد الإسراع، أسرعته، وإن أراد السير الهوينى تسير الهوينى، وكان يدللها كثيراً، فلا يطعمها إلا الشعير المنقى، ولا يسقيها إلا ماءً زلالاً، وعرف أهل بيته مدى حبه لفرسه، فكان اهتمامهم بها كثيراً، فإن غاب أو حضر فتكريمها واجب كل أفراد الأسرة، حتى لا يغضب الشيخ. فقد ركبها في اجتماع سما الروسان، وقم، وربما أنها كانت تعرف مقدار خيالها من تقدير الناس واستقبالهم له بكل حفاوة وتكريم، وكذلك وداعهم له.

وفي الساعة الثانية من صباح اليوم المحدد 20/نيسان/1920م، ارتدى الشيخ كايد العبيدات لباس الحرب، فجهز ببندقيته، ومسدسه، وسيفه الفضّي وخنجره، ثم اطمأن على لياقة فرسه الزرقاء الصقلاوية، وانتقل إلى "العقدية" (المضافة)⁽¹⁾.

(1) محمود عبيدات، سيرة الشيخ كايد المفلح العبيدات، دار الحياة للطباعة والنشر، أثينا - اليونان.

تجمعت قرى الكفارات والسرو والكورة والوسطية وعجلون وبني عبيد، في الحمة ومن هناك انقسموا إلى خمس مجموعات، وكان الهجوم، ونجحت المجموعة الاولى في قتل الكثير من أفراد حامية سمخ، مما دفع القوات البريطانية لأن تستنجد بالطائرات، التي حلقت فوق المجاهدين، وكان الشيخ المجاهد يقاتل بسيفه، ثم بندقيته الألمانية، وتحت ضغط النيران الإنجليزية، والطائرات المقاتلة، اندفع الشيخ مع بعض الفرسان إلى تل الثعالب لينقذ المجموعة الثالثة من الحصار، وتمكنوا من ذلك.

عرف الطيار أن هذا الفارس المغوار، حسن الهندام، الذي يأمر وينهى، ما هو إلا قائد الجموع كلها، فما كان منه إلا أن سلط عليه نيران رشاشة، فأصابه فسقط هو وجواده على أرض المعركة، وتراجعت الجموع.

أما الصقلاوية، فإنها نهضت وعرفت أن خيالها وفارسها، قد توي، وأن لا أمل في امتطائها مرة أخرى، فما كان منها إلا أن انسلت دون أن ينتبه إليها أحد إلى دار الشيخ في كفرسوم، وكانت إشارة أولية بنبا استشهاد الشيخ كايد المفلح، وبعد أن رآها الجميع، وضعت رأسها في بطنها وارتمت على الأرض نافقة، وفاءً لفارسها الشهم النبيل، وحتى لا تترك مجالاً لأحد أن يمتطيها بعده ولو للحظة واحدة، فأى وفاءٍ هذا من فرس عجماء!!!

كلاب الحراسة

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

يحكى أن اجتمعت كلاب إحدى القرى، إثر دعوة من كبيرها، فتدارسن أمورهن، وقال صاحب الدعوة:

- نحن معشر الكلاب نقوم بحراسة الناس وهم نيام، وتحت كل الظروف الجوية، ففي أيام البرد القارس وزمهرير الشتاء ينامون بفراسهم الدافئ وخلف أبوابهم المغلقة، حتى حيواناتهم يبنون لها الخانات الكبيرة ويقدمون لها الحبوب والتبن في المدواد، أما نحن فلا يقدموا لنا إلا فتات الطعام وبقاياها، فهذه حياة أصبحت لا تطاق.

نهض أحد الكلاب وقال:

- نحن طوع أمرك، وما عليك إلا الأمر وما علينا إلا الطاعة.

ساد صمت بين المجتمعين إلى أن قالت إحدى الكليات:

- كل جماعة من خلق الله لها نمط حياة، وهذه حياتنا ونحن مسرورون بها.

ولكن كلامها جوبه بعاصفة من المعارضة، وعندما هدأوا، قال كبيرهم:

- أنا لذي اقتراح.

- قالوا له: ما هو؟

- أن نخلد إلى الراحة، ولا نقوم بالحراسة.

ساد هرج ومرج فيما بينها، وأخيراً قال أحدها:

- وكيف يكون ذلك يا كبيرنا؟
- الأمر بسيط، فبدل أن نسهر نختبئ بالزوايا والأماكن المهجورة، وننام ولا نصحو إلا في الصباح.

وافق الجميع، ومن ثم انصرفوا، ولكن بعد منتصف الليل سمعت الكلاب كبيرها وهو ينبح بشدة خارجة عن المألوف، وعندما حضروا له، قالوا له بصيغة الإستنكار:

- ما بك تراجعت عن موقفك، أتقول الرأي وتعمل عكسه؟

قال لهم وهو يلهث:

- لا، إن الأمر ليس كذلك، بعدما ذهبتم اختبأت في جرم نحل (خلية نحل طينية)، فجاء اللصوص وحملوني على اعتقادهم أن بداخلي العسل اللذيذ، وعندما وجدوني أوسعوني ضرباً وشتماً، فلا يوجد عضو إلا ناله شيئاً من عصيهم الغليظة.

قال أحدهم:

- والآن ما رأيك؟
- أرى أن نعود للحراسة، ليس لحراسة البشر ودوابهم وإنما لحراسة أنفسنا من خطر الآخرين.

وافقته الكلاب، وكل عاد لحراسته المعهودة.

غيرة أسد

الراوي: عيسى محمد العيسى الزعبي

قال أحدهم: إنه كان مسافر من منطقة إلى أخرى، واضطر أن يسير في طريق إحدى الغابات وأضاع الطريق، وعندما غربت الشمس، خاف على نفسه، فصعد على إحدى الأشجار، وبعد الغروب، جاء أسد ولبوة، فناما تحت الشجرة، وكان القمر بديراً، وفي حوالي منتصف الليل، جاء أسد آخر، وأيقظ اللبوة بهدوء، فنهضت معه، وذهبا إلى إحدى المناطق، وبعد فترة استيقظ الأسد فنظر إلى الرجل متسائلاً عن اللبوة، أين ذهبت، فأشار الرجل إلى الجهة التي ذهبت برفقة الأسد الآخر، فسار الأسد بنفس الاتجاه، وبعد قليل سمع الرجل زئير الأسد الذي قطع هدوء الغابة، وبعدها عاد الأسد وفمه ملطخ بالدماء، إذ أنه قتل الأسد الآخر واللبوة الخائنة، وفي الصباح، أشار إليه الأسد بالنزول، وسار أمامه حتى أوصله طريق الأمان، وودعه وانصرف كل إلى حال سبيله.

الذئب الباربأمه

الراوي: فواز أحمد العيسى الزعبي

فقد أحد أفراد البدو إحدى الشياه الأثيرة لديه لتمييزها عن بقية الأغنام بكبر حجمها ولكثرة حليبها، والتي تلد أحياناً التوائم من الخراف، أخبر الرجل أحد أبناء عمومته بمرافقته للبحث عن النعجة المفقودة لأنه يعرف بقص الأثر، وببقيا يتتبعان الأثر حتى وصلا إلى أحد الكهوف، فشاهدا عجباً، إذ رأيا أن النعجة قد قتلها ذئب، وأخرج كبدها، ويلوك كبدها ويضع ذلك أمام أمه الذئبة العمياء لتأكل، استغربا المنظر، ذئب يطعم أمه فهذا شيء لم يعهداه، بل ولم يسمعا بذلك أبداً، صوب صاحب النعجة بندقيته نحو الذئب ليقتله، انتقاماً لنعجته، حاول ابن عمه أن يردعه عن ذلك، وقال له: سأعطيك بدل شاتك شاتين، ولا تقتل هذا الذئب الذي يطعم أمه، ولكن صاحب الشاة رفض ذلك وأطلق رصاصة من بندقيته فأرادته قتيلاً، فقامت أمه وشمته من جميع أنحاء جسمه فتأكدت أنه نفق، فما كان منها إلا أن رفعت رأسها للسماء وعوت، ثم هوت نافقة هي الأخرى عند رأسه. وبعد مدة قصيرة من الزمن أخذ قطيع ذلك الرجل بالتناقص شيئاً فشيئاً حتى فني عن آخره.

الضبع وحامل البندقية

الرواي: فواز أحمد العيسى الزعبي

يحكى أن أحد الأشخاص، كان مسافراً، فأخذت السماء تمطر فالتجأ إلى أحد الكهوف، فرأى شخصاً يحمل بندقية وعيناه زائغتان ولا يعي على شيء، بينما الضبع يحوم حواليه، طرح عليه السلام ولكنه لم يرد، فعرف أنه مضبوع، اقترب منه وأخذ البندقية، وأطلق رصاصتين على الضبع فأراده قتيلاً، وضرب الرجل المضبوع بحجرٍ على رأسه حتى سال دمه، فأخذ يقول: أين أنا، حتى استرد وعيه، وبقي معه حتى أوصله إلى أهله.

المصادر المراجع

- القرآن الكريم.
- أحمد الربابعة، المجتمع البدوي، عمان، الأردن، 1974.
- أحمد الشاعر الدوقراني، ديوان الشاعر الدوقراني، جمعية أعمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، 1985.
- أحمد باير السواعي، الحيوان في المثل الشعبي الأردني، دار البيت العتيق الإسلامية، عمان، الأردن، 2005.
- أحمد عويدي العبادي، المناسبات البدوية، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1979.
- أحمد فلاح العموش وعبد العزيز محمود، كثرنا، قرية أردنية، جامعة مؤتة، 1دن، عمان، 994.
- أحمد سليمان الزول، معجم التراث والألفاظ الشعبية، الأردن، عمان، وزارة الثقافة، 2012.
- أحمد شريف الزعبي، الأغاني الشعبية الأردنية، الأردن، عمان، أمانة عمان الكبرى، 2014.
- أحمد وصفي الزوكة، حيوانات وطيور بلاد الشام، دمشق، سوريا، 1983.
- تحسين التل، ما يخطر في البال عن أهل الشمال، إربد، الأردن، 2007.
- جلال إيليا القس وزملاؤه، تربية الماعز، بغداد، العراق، 1982.
- روكس بن زائد العزيمي، قاموس العادات، اللهجات والأوباد الاردنية، دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن، 1974.

- روكس بن زائد العزيمي، نمر العدوان، شاعر الحب والوفاء، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1990.
- سامي سلامة النحاس، تاريخ مادبا الحديث، الدار العربية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1987.
- سليمان أحمد عبيدات، كفرسوم وذكريات الماضي، المطابع التعاونية، عمان، 1992.
- عارف أبو كركي وزميله، لواء الكورة.
- عارف عواد الهلال، كتاب أعراف البادية، وزارة الثقافة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2010.
- عاطف محمد نهار الروسان، مطابع الدستور التجارية، عمان، الأردن، 2005.
- عبد العزيز محمود ورفاقه، قرية محي، لجنة إحياء التراث، جامعة مؤتة، 1997.
- عبدالله الشناق وفايز أبو الكاس، معجم المفردات الريفية في شمال الأردن، مطبعة جامعة اليرموك، إربد، 2000.
- عبدالله رشيد، ملامح الحياة الشعبية في عمان، 1878-1948، عمان، الأردن، 1983.
- عبدالله عوض الزلابية، وادي رم بين الماضي والحاضر، عمان، الأردن، 1998.
- غسان علي نيازي التل، المجتمع العشائري، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 1999.
- عمر الساريسي، كلمات في المآثورات الشعبية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1982.

- فراس دميثان المجالي، السجل المصوّر للتراث الشعبي الكركي، وزارة الثقافة.
- محمد أبو حسان، تراث البدو القضائي، الأردن، عمان، وزارة الثقافة، 2015.
- محمد علي الصويركي، إريد المدينة، منشورات أمانة عمان، الأردن، 2006.
- محمد علي أحمد القطان، الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية، دار البلاد، جدة، السعودية.
- محمود عبيدات، سيرة الشهيد كايد المفلح العبيدات، دار الحياة للطباعة والنشر، أثينا، اليونان.
- نجيب سليمان القسوس، ملامح من التراث الشعبي في محافظة الكرك، جامعة مؤتة، 1994.
- هاشم علي الرواشدة ورفاقه، قرية الغوير، عمان، الأردن، 1995.
- هاني العمدة، الأمثال الشعبية الأردنية، وزارة الثقافة والشباب، عمان، الأردن، ط 1، 1978.
- هند غسان أبو الشعر، إريد وجوارها، مطبعة السفير، عمان، الأردن، 2009.

فهرس المحتويات

5	الإهداء
7	المقدمة
11	الفصل الأول ... الحيوانات الداجنة
55	الفصل الثاني ... الذبائح
63	الفصل الثالث ... الحيوانات البرية
77	عن الجمعية الملكية لحماية الطبيعة
79	الفصل الرابع ... الأمثال
107	الفصل الخامس ... حكايات عن الحيوانات
165	المصادر والمراجع
169	الفهرس
171	السيرة الذاتية للمؤلف

السيرة الذاتية

د.أحمد شريف الزعبي

- بكالوريوس تاريخ - جامعة دمشق.
- دبلوم دراسات اجتماعية - جامعة اليرموك.
- ماجستير دراسات اجتماعية - جامعة اليرموك.
- دكتوراة مناهج وطرق تدريس - جامعة أم درمان الإسلامية.
- مدير تربية وتعليم قصبة المفرق_ 2001 -2004
- مدير تربية وتعليم منطقة اربد الأولى 2004 -
- 2005
- باحث في التراث الشعبي الأردني.
- صدر له:
- حكايا شعبية أردنية.
- الأغاني الشعبية الأردنية.
- مضافات وتعاليل.
- كتب مخطوطة :
- الألعاب الشعبية الأردنية.
- موسوعة التراث الشعبي الأردني.

